دفاع البناء

عن

القراءات والقراء

تأليف الدكتور

كرم معروف محمود معروف

كلية الدراسات الإسلامية والعربية، للبنين بالقاهرة

قسم أصول الدين، شعبة التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

دفاع البناء عن القراءات والقراء

كرم معروف محمود معروف
قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، للبنين بالقاهرة ، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: karam_marouf75@yahoo.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج الإمام البناء في الدفاع عن القراءات القرآنية المطعون فيها، وذلك من خلال كتابه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة)، واتبعت في إعداد هذا البحث منهجين أساسين هما: المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع وجمع أقوال الإمام البناء في الدفاع عن القراءات المطعون فيها ، والمنهج التحليلي: ويتمثل ذلك في عرض هذه الأقوال، وبيان الأسس التي بنى عليها دفاعه، ثم مقارنتها وموازنتها بأقوال العلماء من أئمة اللغة والمفسرين والقراءات على حسب ما تتطلبه المسألة، وقد أثبت البحث أن الإمام البناء كانت له جهود واضحة في الدفاع عن القراءات القرآنية المطعون فيها، وقد ظهر ذلك من خلال تنوع الأسس التي بنى عليها دفاعه عنها، من توثيق لتلك القراءات وتعديل لقرائها، وإثبات موافقتها لرسم المصحف والقياس اللغوي، والاستشهاد لها بغيرها من القراءات، والحديث النبوي، والشعر، وأقوال العلماء، وأنَّ كثيراً من أسباب طعن البعض من المفسرين وغيرهم في القراءات المتواترة مردُّه –في الغالب– إلى عدم الاطلاع على صحة الوجه الذي طعن فيها به وبعد الانتهاء من البحث أوصيت بضرورة الاهتمام بعلم القراءات، والعناية بجانب الدراية في مسائل القراءات، بحثًا ودراسة، وعدم الاكتفاء بجانب التلقي والرواية، والاعتناء برد الطعون الموجهة للقراءات.

الكلمات الافتتاحية: التفسير، القراءات، دفاع، البناء، القراء

Construction's defense of readings and readers

Karam Maarouf Mahmoud Maarouf

Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies, for Boys in Cairo, Division of Interpretation and Quranic Sciences, Al-Azhar University, Egypt.

Email: karam_marouf75@yahoo.com

Abstract :

This study aims to show the approach of the constructive Imam in defending the contested Quranic readings, through his book (Ithaf the virtues of human beings in the fourteen readings), and followed in the preparation of this research two basic approaches: Inductive approach: It appears in the tracking and collection of the sayings of Imam construction in defense of the readings contested, and the analytical method: This is represented in the presentation of these statements, and the statement of the foundations on which he built his defense, and then compare and balance them with the sayings of scholars from the imams of language, interpreters and readings As required by the issue, the research has proven that Imam construction had clear efforts in defending the Qur'anic readings contested, and this was shown through the diversity of the foundations on which he built his defense, from documenting those readings and modifying their readers, and proving their approval of drawing the Qur'an and linguistic measurement, and citing them with other readings, the hadith

of the Prophet, poetry, and the sayings of scholars, and that many of the reasons for the challenge of some commentators and others in the frequent readings are mostly due – To not see the validity of the face in which he challenged it and after the completion of the research I recommended the need to pay attention to the science of readings, and take care of the side of know–how in matters of readings, research and study, and not be satisfied with the side of receiving and narration, and take care of the response of appeals directed to readings.

Keywords: interpretation, readings, defense, construction, readers

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد:

الحمد لله على جزيل نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه، الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه من التبديل والتحريف، فكانوا بحق أعلامًا يُهتدى بهم، ومنارات تضيء لمن بعدهم، فاللهم ارحم من سلف منهم، ووفق مَن تبعهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن الكريم وحي إلهي، أوحاه الله (ﷻ) إلى الرسول (ﷺ) بواسطة أمين الوحي جبريل (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1]، ومهمة جبريل (عليه السلام) تعليمه للرسول (ﷺ) وإنزاله عليه، ومهمة الرسول (ﷺ) تبليغه للناس بأمر من الله (ﷻ) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2]، وقال (ﷻ) ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾. [3]

وقد احتاط النبي (ﷺ)، والصحابة (رضي الله عنهم) لهذا الكتاب غاية الاحتياط، فلم يكتفوا بحفظه في الصدور، وإنما جمعوا إلى الحفظ الكتابة في الرقاع، والعسب، والأكتاف، واللخاف ونحوها، ثم في الصحف ثم اعتنى الصحابة بجمعه في المصاحف ، وبذلك اجتمع للقرآن الكريم الوجودان: الوجود في الأذهان والصدور، والوجود في الكتابة والسطور.

---

(١) سورة الشعراء ٢٦ الآيات ١٩٢-١٩٥

(٢) سورة المائدة ٥ من الآية ٦٧

(٣) سورة الحجر ١٥ من الآية ٩٤

ولم يكن المعول عليه في حفظ القرآن وتلقيه الأخذ من الرقاع، والصحف، والمصاحف، وإنما كان المعول عليه الأول التلقي الشفاهي، والأخذ بالسماع، فالنبي (ﷺ) أخذ عن أمين الوحي جبريل (عليه السلام)، وعن النبي أخذ الكثير من الصحابة، وعن الصحابة أخذ الألوف من التابعين.

ثم قيض الله (ﷻ) لهذه الأمة جماعة من الأعلام تجردوا للقراءة، وتصدوا للإقراء واشتهروا بنقل هذا العلم، حتى أجمع أهل العلم على تلقي قراءاتهم بالقبول وأصبح لهم رواة ثقات ينقلون عنهم هذه القراءات، وهم الأئمة العشرة والرواة من بعدهم الذين اعتمدوا في نقل حروف القرآن الكريم على التلقي والمشافهة ، والأخذ والسماع ، للعلم بأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وهكذا نقله العدد الكثير عن العدد الكثير، حتى وصل إلينا كما أنزله الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، ولا تحريف مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (١). (٢)

فالمعول عليه في القراءات هو اتباع الأثر، واتباع الأثر يعني التزام الأئمة القراء بما تلقوا عن شيوخهم والتزام كل واحد منهم بما تلقى عن شيخه إلى أن يصل السند إلى رسول الله (ﷺ) . (٣)

ومع كل هذا التحري والتثبت في النقل والأداء شاءت حكمة الله تعالى أن تظهر أقوال لبعض اللغويين والنحويين والمفسرين وغيرهم تضمنت، الطعن في

---

(١) السورة السابقة ١٥ الآية ٩

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) ص ٣٨٦ الناشر: مكتبه السنة بالقاهرة الطبعة: الثانية ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣م ، ومناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) ٢٤٦/١ الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

(٣) القراءات توقيفية لا اجتهادية للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال. صفحة ١٣٤،١٣٥ طبعة كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر بطنطا.

بعض القراءات المتواترة أو إنكارها، أو توهيم ناقلها، أو الترجيح بين قراءة متواترة وأخرى مثلها، بحيث يطغى ذلك على القراءة الأخرى، والقراءات من حيث التواتر لا مزية فيها لأحدهما على الأخرى، وكان من أسباب ذلك عندهم عدم موافقة القراءة للقواعد اللغوية.

مما أدى إلى أن يختلفوا فيها اختلافاً كبيراً ففريق يؤيد القراءة وفريق يعارضها أشد المعارضة، حتى وصل الأمر إلى أن يحكموا عليها بالبطلان ووصفها بأبشع الصفات من ألفاظ القبح والخطأ واللحن والضعف والشذوذ والسماجة وعدم الفصاحة وغير ذلك، وأحياناً يتجاوزون الحد ويحرِّمون القراءة بها مع أنها متواترة وثابتة لا لشيء إلا لأنها جاءت مخالفة للقواعد اللغوية التي صنعوها بأيديهم. (١)

وقد كان من الواجب عليهم أن يجعلوا القرآن مصدرهم الأول في التقعيد وأن يعلموا أن توهين القراءات لمخالفتها هذه القواعد شيء غير جائز، فالقراءة متى صحت وتواترت وثبتت قرآنيتها فذاك أقوى دليل على صحتها .

يقول الفخر الرازي : " وكثيراً أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى". (٢)

---

(١) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين تأليف الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري المقدمة صفحة (د) توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، والبحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٤٢٨/٦،٤٢٩ المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر- بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

(٢) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ٤٠١/٩ طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت الثالثة - ١٤٢٠ هـ

وقال أبو حيان: " ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية". (١)

والقراءات المتواترة الصحيحة كلها موافقة للغة العربية ولو بوجه فصيح أو أفصح، وهذا أحد شروط القراءة المقبولة، ومخالفة القراءة لوجه من وجوه اللغة لا يعني مخالفتها للغة، فاللغة واسعة وفيها المشهور والضعيف، والنادر والغريب، وكان الأولى بالأئمة الذين تسرعوا في ردّ بعض أوجه القراءة أن يعدّلوا موقفهم وأن يجعلوا ما جاءت به القراءة أساساً لقواعد اللغة لا العكس، وقد وقف هذا الموقف عدد من أئمة اللغة المعتبرين كابن مالك وأبي حيان وابن هشام. (٢)

وقد قيض الله علماء أجلاء قديماً وحديثاً بتتبع جميع القراءات التي طُعِن فيها أو ردّها بعض النحاة أو غيرهم من المفسرين، فدافعوا عنها أيما دفاع وبينوا وجهها في اللغة، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام البناء الدمياطي، فكان هذا البحث

---

(١) البحر المحيط ٥٠٠/٣

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : ٦٦٥هـ) ١٧١/١ المحقق : طيار آلتي قولاج الناشر : دار صادر - بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، والنشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ٩/١ المحقق : علي محمد الضباع الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] ، ومقدمات في علم القراءات المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر) صفحة ٢٢٩، ٢٣٠ الناشر: دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

لعرض منهجه في الدفاع عن تلك القراءات المطعون فيها، وذلك من خلال كتابه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة)، والله العظيم أسأل أن ينفعني بما فيه من خير وشرف وهو وحده الموفق والمستعان .

أسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته:

١. مشيئة الله تعالى وإرادته قال تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

٢. أهميّة علم القراءات وشرفه وفضله، وذلك لتعلقه بأشرف كتاب أنزل على أفضل الرسل (ﷺ)، لخير الأمم.

٣. أن الطعن في القراءات قضية قديمة جديدة، وما تناوله المفسرون المتقدمون من ذلك ظل في حدود ضيقة، وقد رد عليه مفسرون آخرون، ولم يكن لذلك شيوع بين الناس وطلبة العلم، حتى جاء المستشرقون فأثاروا ذلك وأذاعوه، مما استوجب التصدي لتلك الطعون، وسد الثغرات على الملحدين والمستشرقين الذين يحاولون أن يجدوا منفذاً ينفذون منه إلى الطعن في كلام الله تعالى، من خلال الرد على تلك الطعون، والدفاع عن القراءات المتواترة .

٤. أنني منذ أن مَنَّ الله (ﷻ) عليَّ بدراسة علم القراءات في معاهد القراءات بالأزهر الشريف وأتممت مرحلتي العالية والتخصص، وتلقيت القرآن العظيم بقراءاته من طريق الشاطبية والدرة، وطيبة النشر، وأنا أتساءل: كيف أن قواعد التفسير والترجيح والقواعد النحوية وغيرها – وقد نشأت في الأصل لضبط ألفاظ القرآن وصيانتها من اللحن والتحريف–، فكيف صارت أداة الصيانة والحفظ أداة هدم للقراءات المتواترة؟

(١) سورة التكوير ٨١ الآية ٢٩

حتى طرأ على خاطري هذا الموضوع، فوجدت فيه إجابة لهذا السؤال، من خلال جمع القراءات التي سوف أتحدث عنها، والتأكيد على أن القراءات الصحيحة لا يمكن أبداً أن تتعارض مع القاعدة المطردة الصحيحة، وإن وجد تعارض بينهما فالقراءات المتواترة حاكمة على الجميع ولا عكس، فتتمثَّل أهمية هذا في البحث في كونه يؤصل لفكرة أنّ القرآن وقراءاته هما الأصل والحاكم على النحو وقواعده، وأنّ النحو هو أولا وليد التفكير والبحث في القرآن الكريم وقراءاته، لاسيما وأنّ أوائل النحاة كانوا من القرّاء الكبار الذين عُنُوا بالدراسات النحوية وشغلوا بجانب ذلك بالقراءات والإقراء .

٥. مكانة الإمام البناء الدمياطي العِلميَّة، بما حباه الله تعالى من قدرة عقلية فذَّة، وبصيرة عِلميَّة نافذة، وتمكُّنه مِن علوم عديدة في القرآن الكريم وأهمها علم القراءات والحديث والفقه والأصول والتاريخ والسير وسائر العلوم الشرعية والعربية حتى وصل إلى ما وصل إليه نظراؤه من علماء عصره.

٦. القيمة العلميَّة التي يتمتَّع بها كتابه(إتحاف فضلاء البشر)؛ فهو مِن أجلِّ مصنَّفات الإمام البناء الدمياطي، جمع فيه بين أقوال العلماء المتقدمين ثم من تأخر بعدهم وحصرها في بوتقة الإتحاف لتكون كتابا يشع أنوارا علمية جديدة يبهر بها بصر كل ناظر وتستشفها روح كل قارئ، وأبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة رسوخه في هذا الفن.

٧. عناية الإمام البناء في كتابه بالقراءات القرآنية وتوجيهها، واهتمامه بجانب الدفاع عن تلك القراءات المتواترة المطعون فيها، والتي اتفق علماء القراءات على صحتها وعدم ردها أو الطعن فيها.

٨. أنني لم أقف على دراسة تناولت جهود الإمام البناء الدمياطي – رحمه الله – في قضية دفع المطاعن عن القراءات القرآنية، وإن وجدت كتابات عدة في الدفاع عن القراءات القرآنية عموماً وعن قراءات بعض الأئمة على

وجه الخصوص كأبي عمرو وابن عامر وحمزة، ما بين كتب ورسائل علمية من أهمها:

- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين تأليف الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري.
- دفع المطاعن عن قراءة ابن عامر تأليف الأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال.
- تلحين النحويين للقراء المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد
- مطاعن المفسرين في القراءات المتواترة جمعاً ودراسة. (١)
- مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع جمعاً ودراسة وتحليلاً. (٢)

فكان هذا البحث أول دراسة تعنى ببيان جهد هذا الإمام الكبير في هذه القضية، وبيان منهجه فيها.

وهذه أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع، والله تعالى أرجو أن يوفقني فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث

قسَّمت البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة.

فالتمهيد: بَيَّنت فيه أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وأهم الدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

الفصل الأول: ترجمة الإمام البناء، والتعريف بعلم القراءات

وفيه مبحثان:

(١) رسالة دكتوراه للباحثة/ غدير بنت محمد الشريف جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٤-١٤٣٥

(٢) رسالة دكتوراه للباحثة/ خلود بنت طلال الحساني جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٣-١٤٣٤

الأول: ترجمة الإمام البناء، ذكرت فيها: اسمه ونسبه ومولده، ونشأته وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، ومناقبه ومآثره، ومؤلَّفاته (ومن بينها كتابه وهو قيد البحث)، ووفاته.

الثاني: **التعريف بعلم القراءات، وأهم القضايا المتعلقة به، ويشتمل على**:

١) التعريف بعلم القراءات، وبيان موضوعه، وحكم تعلمه، وفائدته
٢) القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة
٣) مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية

الفصل الثاني: القراءات التي دافع عنها الإمام البناء في الإتحاف.

وفيه مبحثان:

الأول : **حصر القراءات التي دافع عنها** .

الثاني: **دراسة لنماذج من هذه القراءات، ويشتمل على المسائل الآتية**:

١) **المسألة الأولى:** تشديد التاء أول المضارع
٢) **المسألة الثانية:** إسكان العين من " نِعِمَّا "
٣) **المسألة الثالثة:** تسكين هاء الكناية
٤) **المسألة الرابعة:** ضم اللام من " تَلْوُوْا "
٥) **المسألة الخامسة:** إثبات الواو في {بالغدوة}
٦) **المسألة السادسة:** التفريق بين المضاف والمضاف إليه
٧) **المسألة السابعة:** كسر ياء الإضافة
٨) **المسألة الثامنة:** {هذان} بالألف والياء
٩) **المسألة التاسعة:** قراءة {لَيْكَةَ} باللام وفتح التاء
١٠) **المسألة العاشرة:** إسكان الهمزة من لفظ {السَّيِّءْ}

أمَّا خاتمة البحث: فذكرت فيها أهم النتائج والمقترحات التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث، ثم ألحقت بها فهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

وكان منهجي في كتابة هذا البحث كالآتي:

اتبعت في إعداده منهجين أساسين هما:

١- المنهج الاستقرائي: ويظهر في تتبع وجمع أقوال الإمام البناء في الدفاع عن القراءات المطعون فيها من خلال كتابه الإتحاف.

٢- المنهج التحليلي: ويتمثل في عرض هذه الأقوال، وبيان الأسس التي بنى عليها دفاعه، ثم مقارنتها وموازنتها بأقوال العلماء من أئمة اللغة والمفسرين والقراءات على حسب ما تتطلبه المسألة.

واتبعت في تحقيق ذلك الخطوات التالية:

١) قرأتُ كتاب الإتحاف قراءة متأنية، ثم قمتُ باستقراء وتتبع وجمع للقراءات المطعون فيها، والتي دافع عنها الإمام البناء، أو نقل فيها شيئاً عن غيره من العلماء، ثم اكتفيت بدراسة عشر قراءات منها نظراً لتكرر العلة ونفس الطعن من ناحية، وتجنباً للإطالة من ناحية أخرى، حيث إنَّ المجال لا يتسع لأكثر من ذلك.

٢) أفردتُ دراسة كل قراءة في مسألة اشتملت على: بيان عزو القراءة، ووجه الطعن فيها مع ذكر أقوال الطاعنين من أئمة اللغة والنحو والتفسير، ثم ذكرت ما قاله الإمام البناء في الدفاع عنها.

٣) ذكرتُ نص الإمام البناء كاملاً، سواء المتعلق بعزو القراءة، وتوجيهها، أو ما ذكره في بيان وجه الطعن على القراءة والدفاع عنها.

٤) بينتُ في كل قراءة الأسس التي بنى عليها الإمام البناء دفاعه عن القراءة من مثل: صحة ثبوتها وتواترها، وتوجيهها، والاستشهاد لها، وتوثيق رواتها وتعديلهم، وغيرها من الأسس.

٥) ناقشت آراء الطاعنين، والإجابة عنها، أو ردّها بالأدلة التي ذكرها علماء اللغة والنحو والتفسير والقراءات، أو ما يفتح الله به علي بدليله.

٦) راجعت أشهر كتب اللغة والنحو والتفسير والقراءات، وأسلمها منهجاً للوقوف على معنى الآية والتأكد من صحة الاستدلال والاستنباط في توجيههم للقراءة محل الدراسة.

٧) عزوتُ القراءات القرآنية الواردة في البحث إلى رواتها، مع تخريجها من كتب القراءات المعتمدة.

٨) كتبتُ الآيات والكلمات القرآنية بالرسم العثماني، فراراً من الخطأ مع تخريجها بذكر اسم السورة، ورقمها، ورقم الآية.

٩) خرَّجتُ الأحاديث النبوية من كتب الحديث، وإذا كان الحديث في البخاري أو مسلم أكتفي بذكر أحدهما.

١٠) ترجمتُ لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث، والتزمت عدم التطويل في الترجمة مخافة الملل، وأحلت باقي الترجمة إلى الكتب المختصة.

١١) ضبطتُ بعض الكلمات التي يصعب قراءتها دون ضبط، مع توضيح بعض الكلمات التي يلتبس معناها على بعض الأذهان.

١٢) ختمتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها، والمقترحات التي يرجى تحقيقها.

١٣) كتبتُ قائمة بالمصادر والمراجع التي أفدت منها ورتبتها حسب موضوعاتها ثم ذكرت فهرساً للموضوعات.

الفصل الأول

المبحث الأول: ترجمة الإمام البناء

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي، الشهير بالبناء، الملقب بشهاب الدين.

ولد بدمياط احدى محافظات جمهورية مصر العربية، ولم يتعرض أحد من المؤرخين لتاريخ ميلاده، لكن ظروف حياته وملابساتها تدل على أنه عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري وأوائل القرن الثاني عشر.[1]

ثانياً: نشأته وطلبه للعلم:

حفظ القرآن وأتقنه ثم جوده، ثم تعلم القراءات فحفظها وأتقنها وتعلم مبادئ العلوم المختلفة على مشايخ "دمياط".

ثم انتقل إلى القاهرة فلازم علماءها وتلقى عنهم سائر العلوم المختلفة من القراءات والحديث والفقه والأصول والتاريخ والسير وسائر العلوم العربية والشرعية حتى وصل إلى ما يصل إليه نظراؤه من علماء عصره.

رحل بعد ذلك البناء إلى الحجاز فأدى مناسك الحج وأقام هناك طلباً للعلم وتلقى علم الحديث، ثم رجع إلى "دمياط" ينشر العلم فيها ويستفيد منه العامة والخاصة.

---

(١) الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ٢٤٠/١ الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشرة - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) ١٦٨،١٦٧/١ الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان

مرة أخرى يذهب الإمام البناء إلى الحجاز للحج، وتوجه بعد ذلك إلى بلاد اليمن وواصل طريقه في تلقى الحديث عن علمائها.

أخيراً عاد البناء إلى مسقط رأسه "دمياط" فاشتغل بالتصنيف والتأليف والتدريس وتلقين الذكر، فوفد إليه الكثير من طلبة العلم يتلقون عنه مختلف العلوم النقلية والعقلية وبخاصة "علم القراءات".

وفي آخر حياته انقطع للعبادة وظل مرابطاً للعبادة في قرية قريبة من البحر تسمى "عزبة البرج"، ثم رحل إلى الحجاز وأدى مناسك الحج، ثم ارتحل إلى المدينة المنورة وأقام فيها حتى توفاه الله (ﷻ). [1]

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ الإمام البناء على يدي شيوخ أجلاء، أخذ منهم وأجازوه للتدريس، ومن شيوخه – رحمه الله –:

١- الفقيه أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي (ت١٠٨٧هـ)، وهو المراد بقوله: "شيخنا" في الإتحاف.

٢- شيخ الإقراء سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي المصري الشافعي (ت١٠٧٥هـ).

٣- وقد أخذ عن هذين الشيخين علم القراءات، وتفقه عليهما، وقرأ عليهما الحديث، والأصول.

٤- الفقيه نور الدين علي بن محمد الأجهوري (ت١٠٦٦هـ)، أخذ عنه علم الحديث.

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري المؤلف : عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ) ٦٣٠،٦٣١/٢ الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة : الثانية، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المؤلف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (ت ١٢٣٧هـ) ١٤١/١ الناشر: دار الجيل بيروت.

٥- الشيخ الشمس الشوبري، والشهاب القليوبي، والشمس البابلي، والبرهان الميموني، وجماعة آخرون، وقد أخذ عنهم أنواعا من الفنون والعلوم.

٦- ولما رحل الدمياطي إلى الديار المقدسة، أدى فريضة الحج، وأقام هناك في سبيل طلب العلم، وأخذ عن علماء تلك البلاد، ومن بينهم: الشيخ الفقيه إبراهيم بن حسن بن شهاب البرهان الشهرزوري الكوراني الشافعي (ت١١٠١هـ)، وظل يلازمه، ويتلقى عنه علم الحديث والفقه والأصول ، حتى وصل إلى درجة عظيمة من العلم، أهلته لتولى منصب التدريس والإفتاء، وبخاصة في بلد الله الحرام، بمكة المكرمة مدة طويلة.

٧- الحافظ الفقيه أبو الوفا أحمد بن محمد بن عجيل اليمني (ت١٠٧٤هـ) وذلك حينما اتجه البناء إلى اليمن، التقى به فأخذ منه حديث المصافحة من المعمرين، وتلقن منه الذكر على الطريقة النقشبندية، وظل ملازماً له، إلى أن بلغ مبلغ الكمل من الرجال، فأجازه ابن عجيل اليمني، وأمره بالرجوع إلى بلده لينتفع الناس به، ويستفيد منه العامة والخاصة. (١)

أما تلاميذ البناء:

فلم تذكر المصادر أسماء تلاميذه بالتحديد، ولكن من المعلوم أنه استفاد منه خلق كثيرون لا يحصون عدداً، حيث كان يفد إليه من جميع الأقطار طلاب العلم وخاصة علم القراءات يقرؤون عليه العلوم المختلفة.

يقول صاحب كتاب " إمتاع الفضلاء بتراجم القراء" وفي بعض الإجازات التي بين يدي: أن ممن قرأ عليه القراءات: الشيخ أحمد الإسقاطي، والشيخ أبو النور الدمياطي. (٢)

---

(١) إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري المؤلف: إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م سليمان بن مقبول علي البرماوي ٤٤/٢-٤٦ ، وتاريخ عجائب الآثار ١٤٢،١٤١/١، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٦٣٠

(٢) إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري ٤٦/٢، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٦٣٠/٢

رابعاً: مناقبه ومآثره:

كان –رحمه الله– إمام القراء، عالمًا بمتواتر القراءات وشاذها، وعللها وحججها، وكان عالمًا بالتفسير والحديث، علامة في الفقه وسائر العلوم، وتدل مؤلفاته على سَعَة اطلاعه، وعلو منزلته.

يقول الجبرتي المؤرخ " وقد اشتغل بالفنون، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قلَّ أن يدركها أحد من أمثاله، حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلي يشهد له بأنه أدق من ابن قاسم العبادي، وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم إلى أن صاروا ائمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم".(١)

خامساً: مؤلَّفاته:

ترك البناء مؤلفات، تدل دلالة واضحة على سعة اطلاعه، وعلو منزلته، في سائر العلوم النقلية والعقلية، ومنها:

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، وكان البناء يسميه أيضاً بـــــ: (منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات).

٢- مختصر السيرة الحلبية: في علم الحديث، ويقع في مجلد.

٣- الذخائر والمهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات: في أشراط الساعة.

٤- شرح المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي.

٥- السِّرّ المفيز فِي اسْمه تَعَالَى عَزِيز.

٦- نخبة الرسائل وبلغة الْوَسَائِل فِي شرح الْحُرُوف والاسماء.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١٤١/١ ، وصفحات في علوم القراءات المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ١/ ٤١٣ الناشر: المكتبة الأمدادية الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ

٧- حاشية التعليقات على شرح الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٨٦٤هـ) لكتاب الورقات لإمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤٧٨هـ) في علم أصول الفقه، وقد أبان الدمياطي في تعليقاته على شرح الورقات أنه عالم فاضل وأصولي مجتهد، يمتاز بدقة العبارة، والفهم الصحيح والدقيق لخبايا علم الأصول، كما أنه يمتاز بالأمانة العلمية، في نقل الآراء ونسبتها إلى أصحابها، ثم يبين رأيه فيها، إن كان له رأي فيها. (١)

التعريف بكتابه : (**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**)

كان الدمياطي يسمي هذا الكتاب أيضاً بـ : (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، أوله: الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب..... شرع في تأليفه لما رحل إلى المدينة المنورة سنة ١٠٨٢ بطلب جماعة من فضلائها. (٢)

وقد تحدث في مقدمة هذا الكتاب عن سنده في علم القراءات فقال: قرأت القرآن العظيم من أوله إلى آخره بالقراءات العشر، بمضمون طيبة النشر المذكور، بعد حفظها على علامة العصر والأوان، الذي لم يسمح بنظيره ما تقدم من الدهور والأزمان، أبي الضياء النور علي الشبراملسي بمصر المحروسة حتى يصل بسنده في القراءة للرسول العربي عليه الصلاة والسلام. (٣)

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين١/١٦٧،١٦٨ ، و معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة ٢/٧١ الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ) ٢/٨٨٥ الناشر: مطبعة سركيس بمصر١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م ، والأعلام للزركلي ١/ ٢٤٠

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/ ٨٨٥ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) المقدمة ١ / ١٤ المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

ويعتبر هذا الكتاب فريداً من نوعه، إذ جمع الدمياطي فيه شتات علم القراءات في كتاب واحد، فذكر المؤلف في مقدمته تعريف علم القراءات وأقسامها المختلفة، وأشار إلى علماء القراءات، وهم الأئمة الأربعة عشر، ورواتهم، وطرقهم، وكيف وصلت هذه القراءات إليهم، ثم أعقب ذلك بالحديث عن الرسم العثماني وأحكامه، وبين أنه لابد من كتابة المصاحف على الرسم العثماني، كما ألم بأحكام الرسم. (١)

ثم تحدث عن آداب القرآن الكريم وجمعه وأحكامه الفقهية، وما ينبغي على قارئ القرآن والقراءات، ونقل موقف الإسلام وتحذيره من نسيان القرآن بعد حفظه، وكيف يستطيع طالب العلم جمع القراءات. (٢)

واهتم الدمياطي في كتابه بتوجيه القراءات توجيهاً لغوياً ونحوياً، وفي نهاية كل سورة يذكر اختلاف المصاحف العثمانية في الكلمات التي وقع فيها خلاف، فبين كيفية رسمها في كل مصحف على حدة.

سادساً: وفاته:

توفي بالمدينة المنورة في الثالث من شهر الله المحرم عام سبعة عشر ومائة وألف من الهجرة النبوية، وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن بالبقيع. (٣) وقيل توفي سنة (١١١٦هـ) (٤)

(١) مقدمة الاتحاف ١/ من ص٥ إلى ص ٢٨

(٢) المرجع السابق ١/ من ص٦١٦ إلى ص ٦٢٠

(٣) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء ٢/ ٤٤ ، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار١/ ١٤١، والأعلام للزركلي ١/ ٢٤٠

(٤) هدية العارفين١/ ١٦٧، ، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد

المبحث الثاني
علم القراءات وأهم القضايا المتعلقة به

أولاً : التعريف بعلم القراءات :

القراءات لغة : جمع قراءة، وتطلق القراءة في لسان العرب ويراد بها معان عدة فمن ذلك: الجمع يقال: قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً أي ألقيته، ومنه ألقى الخطيب الخطبة، ومنها: الضم أي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيب، يقال: قرأت الشيء قرآناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.(١)

أمَّا القراءات اصطلاحًا: فقد اختلفت أقوال العلماء حول تحديد معنى القراءات اصطلاحاً ونقل عنهم في ذلك تعريفات متعددة منها :

١- علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل(٢) ، وغير ذلك من هيئة النطق، من حيث السماع. (٣)

٢- اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة(٤) الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما . (٥)

القيسي، عماد بن محمد البغدادي ٣٨١/١ الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٤٠٢، ٤٠٣ تحقيق / سيد كيلانى ط دار المعرفة بيروت ، مختار الصحاح للرازى ص ٥٢٦ ط دار الرسالة بالكويت، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ٦٥/١ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٢) الاختلاف في الحذف والإثبات مثل إثبات ياءات الزوائد أو حذفها نحو قوله تعالى {آتان} ، والتحريك والإسكان نحو قوله تعالى {كسفاً} بإسكان السين أو فتحها، والمراد بالفصل والوصل المقطوع والموصول في نحو قوله تعالى {ويكأنه} بجواز الوقف على (وي) أو (ويك) عند أبي عمرو والكسائي

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٦/١

(٤) الكِتْبةُ: اكْتِتابُك كِتاباً تَنْسَخُهُ، وَيُقَالُ: اكْتَتَبَ فلانٌ فُلَانًا أَي سأَله أَن يَكْتُبَ لَهُ كِتاباً فِي حَاجَةٍ. لسان العرب لابن منظور ٦٩٨/١ الناشر:دار صادر- بيروت ط الثالثة ١٤١٤هـ

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١

٣- مذهب [١] يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. [٢]

ولعل أضبط ما قيل في تعريف القراءات اصطلاحاً أنها : علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية واختلافها معزواً لناقله. [٣]

لأن هذا التعريف يخرج بقية العلوم كاللغة والنحو والتفسير، وفيه نص على الأداء ومواضع الاتفاق والاختلاف في القراءات القرآنية وعزو ذلك إلى الناقلين .

موضوعه : لاشك أن علم القراءات من أجلِّ العلوم وأعظمها، ذلك أن العلم يشرف بمتعلقه وموضوعه، وموضوع علم القراءات هو: كلمات القرآن الكريم من حيث البحث عن أحوالها.

حكم تعلمه: اتفق جمهور العلماء على أن تعلم القراءات فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين .[٤]

فائدة تعلمه : لابد لكل علم من فائدة وإلا كان عبثاً، وفائدة علم القراءات عظيمة، وهى العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتصحيف [٥].

---

(١) المراد بالمذهب: المذهب الأدائي الذي تحمله القارئ رواية وتلاوة من غير اجتهاد .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ٤١٢/١

(٣) منجد المقرئين للإمام ابن الجزرى ص ٣ ط دار زاهد القدسى بالقاهرة،. ولطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت ٩٢٣ هـ) ١٧٠/١. طبعة مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٤) لطائف الإشارات ١٧١/١

(٥) التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى ، والتصحيف: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه ، أو على ما اصطلحوا عليه . التعريفات للشريف الجرجاني ٥٩،٥٣/١ المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر طبعة: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

مع ما فيه من فوائد كثيرة عليها الأحكام تُبْنَى وتخدم تفسير كتاب الله تعالى بصورة واضحة وملحوظة، ولم يزل العلماء يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط ، ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة. (١)

ثانياً : القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة

من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن الكريم وحي رباني، أوحاه الله (ﷻ) إلى الرسول (ﷺ) بواسطة أمين الوحي جبريل (عليه السلام) قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٢)، ومهمة جبريل (عليه السلام) تعليمه للرسول (ﷺ) وإنزاله عليه، ومهمة الرسول (ﷺ) تبليغه للناس بأمر من الله ﷻ قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٣)، وقال تعالى :﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (٤). (٥)

ولم يكن المعول في حفظ القرآن وتلقيه الأخذ من الرقاع، والصحف، والمصاحف، وإنما كان المعول عليه في الأساس هو التلقي الشفاهي، والأخذ بالسماع، فالنبي (ﷺ) أخذ عن أمين الوحي جبريل (عليه السلام)، وعن النبي أخذ الكثير من الصحابة، وعن الصحابة أخذ الألوف من التابعين، وهكذا نقله العدد الكثير عن العدد الكثير، حتى وصل إلينا كما أنزله الله من غير زيادة ولا نقصان ولا

---

(١) لطائف الإشارات للقسطلانى ١٧/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص٦٧/١، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة المؤلف: عبد الفتاح القاضي ٧/١ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان

(٢) سورة الشعراء ٢٦ الآيات ١٩٢-١٩٥

(٣) سورة المائدة ٥ من الآية ٦٧

(٤) سورة الحجر ١٥ من الآية ٩٤

(٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم ٦٧/١

تغيير، ولا تحريف مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١].[٢]

وإذا كانت القراءات جزءًا من القرآن الكريم، فهي كذلك من عند الله(ﷻ)، ومنزلة وحيًا منه (ﷻ)، وأحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أن القراءات منزلة من الله (ﷻ).

وقد نشأت بتعليم جبريل (عليه السلام) للرسول (ﷺ) فقد علمه القرآن بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة، وليس للرسول ﷺ فيها سوى التبليغ، وقد تلقاها الصحابة (رضي الله عنهم) من الرسول (ﷺ)، ثم تلقاها عنهم التابعون ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة جيلًا بعد جيل على اختلاف الأحرف وتعدد الروايات .

وإذا كان الإسناد خاصِّية من خصائص الأمة المحمدية فمما ينبغي التأكيد عليه أن القراءات سنة متبعة ونقل محض، فلابد من إثباتها وصحتها ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد الصحيح المتواتر عن رسول الله (ﷺ) .

وقد اختلفت طرق التحمل في القرآن الكريم وتنوعت إلى أربعة أنواع كالآتي:

١) السماع من الشيخ ثم العرض عليه وهو التلاوة عن ظهر قلب أمام من يحفظ القرآن ويضبطه ضبطاً متقناً.
٢) العرض على الشيخ وهو أن يعرض القرآن على شيخه بالرواية أو القراءة التي يريدها والشيخ يعي ما يسمع .
٣) السماع من الشيخ فقط وهو أن يسمع من شيخه أحرف الخلاف وأوجه القراءات ويسمى هذا التحمل سماعاً .

(١) سورة الحجر١٥ الآية ٩
(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ٣٨٦/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن ٢٤٦/١

٤) الإجازة من الشيخ وهي الإذن من الشيخ لمن قرأ عليه أن يقرأ أو يقرئ غيره.[١]

فالمعول عليه في القراءات هو اتباع الأثر واتباع الأثر يعني التزام الأئمة القراء بما تلقوا عن شيوخهم والتزام كل واحد منهم بما تلقى عن شيخه إلى أن يصل السند إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) .

وطريق أخذ القراءة أن يأخذها الآخر عن الأول إلى أن ينتهي السند إلى رسول الله (ﷺ)، ولهذا قال العلماء إن القراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين .

وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على اتباع الأثر في القراءة وتقرر أن الأصل في القراءة إنما هو الاعتماد على النقل ، وتثبت أن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها: فعن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت –رضي الله عنهما–: "القراءة سُنة يأخذها الآخِر عن الأول، فاقرءوا كما تجدونه " [٢]

وعن ابن مسعود: (ﷺ) قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم" [٣]، وهذا الأثر وإن كان ينهى عن الابتداع في الدين على سبيل العموم ، فإنَّه يشمل النهي عن الابتداع في القراءات والوقوف عند القراءة الصحيحة من باب أولى.

وعن علي (ﷺ) قال: "إن رسول الله (ﷺ) يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم. [٤]

(١) القراءات توقيفية لا اجتهادية للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال ص ١٣٤،١٣٥ .
(٢) النشر ١٧/١، السبعة في القراءات ٥٠
(٣) الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) صفحة ١٣٤ رقم ٨٩٦ وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ٢٠٠/٢ رقم ٨٣٣ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة

ولأن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها صرَّح أكثر القراء باتباعه الأثر في قراءته والتزامه بما رواه عن شيوخه .

يقول حمزة: ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر . (١)

وقال أبو عمرو : لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرىء به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا .(٢)

وقال الكسائي: لو قرأت على قياس العربية لقرأت ﴿كِبَرَهُۥ﴾ (٣) برفع الكاف، لأنه أراد عظمه ولكني قرأت على الأثر. (٤)

وأقوال العلماء في اشتراط التواتر لقبول القراءات برهان قاطع على أن القراءات من الله (ﷻ) ، ومنها: ما قاله الإمام أبو عمرو الداني: "وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصلح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأن القرآن سُنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها".(٥)

ويقول الإمام الزركشي: إن القراءات توقيفية وليست اختيارية .. وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سُنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها ..؛ لأن القراءة سُنة مروية عن النبي (ﷺ) ولا تكون القراءة بغير ما رُوي عنه.(٦)

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ٦٨/١ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م

(٢) السبعة ٨٢/١

(٣) سورة النور ٢٤ من الآية ١١

(٤) جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ١٥٠/١ الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(٥) المرجع السابق ٥١/١

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣٢٣/١-٣٢١

وعلى ضوء تلك الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء منع العلماء القراءة بالقياس المطلق؛ وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه. (١)

يقول الإمام الشاطبي:

وما لقياس في القراءة مدخل ... فدونك ما فيه الرضا متكفلا (٢)

وفي شرحه لهذا البيت يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: يعني ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقي الصحيح المضبوط .(٣)

فالقراءات القرآنية "منزَّلة من عند الله (ﷻ) ومصدرها وحي رباني، لا يجوز أخذها بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظ القرآن الكريم، وهي وإن كانت تشتمل على اللغات واللهجات ولكن لا يجوز الأخذ ولا القراءة بلهجة أو بلغة إلا بأثر ورواية مسندة". (٤)

ثالثاً: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية

إن موضوع الاختلاف في القراءات من الأهمية بمكان، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان، ذلك لأنَّه أمر يتعلق بجانب عقدي في حياة المسلم ، إذ يجب على المسلم أن ينفي عن القرآن وقراءاته توهم التناقض والاختلاف .

---

(١) النشر ١٧/١

(٢) متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ٢٩/١ المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ١٦٨/١، وينظر تفصيل المسالة في كتاب دفع المطاعن عن قراءة ابن عامر للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال ص ٨٠ وما بعدها.

(٤) صفحات في علوم القراءات ١٥٥/١

وقد ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن هذا الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة.(١)

وبهذا صرح المهدوي (٢) حين عرض لحديث النبي (ﷺ) أُنزل القرآن على سبعة أحرف ، إذ قال : واختلف الناسُ في معنى الحديث اختلافاً كثيراً ، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة .(٣)

وقوله (أكثرهم) لا يعني أن القلة من العلماء قائلون بالتناقض أو التنافر في القراءات، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث ، فبعضهم فسر الأحرف السبعة باللغات ، وبعضهم فسرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها.(٤)

وبين الداني ما ينبغي اعتقاده في اختلاف القراءات إذ يقول: وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وقراءته

---

(١) المقصود بذلك أنَّ الخلاف مقيد بالسماع وليس في الاجتهاد في المعاني بحسب مفهومها ومنطوقها .

(٢) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي نسبه إلى المهدية بالمغرب أستاذ مشهور، رحل وقرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة وألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع ، قرأ عليه غانم بن الوليد وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الطرفي وموسى بن سليمان اللخمي ، قال الذهبي توفي بعد الثلاثين وأربعمائة. غاية النهاية في طبقات القراء ٩٢/١

(٣) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات . لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ص ٢٤٠ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم . تحقيق : الدكتور حاتم الضامن . بغداد ١٤١١هـ -١٩٩١م

(٤) الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني ٥٧-٦٠ تحقيق : عبد المهيمن طحان . مكتبة المنارة . مكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، و الإتقان ١٣١/١-١٤١ ، القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية . للدكتور عبد العال سالم مكرم ٢٤-٢٩ طبعة مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

ووجوهه ونذهب إليه ونختاره أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب وأن الله تعالى قد خيَّر القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا فساد. (١)

وكان الداني من قبل هذا قد فصَّل القول في تعدد القراءات وبين المعاني التي تشتمل عليها اختلاف القراءات ، حيث قال : وأما على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يشتمل على ثلاثة معانٍ يحيط بها كلها:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

والثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه .

والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه . (٢)

ثم ساق من بعد ذلك القراءات ودلل على القواعد التي أصَّل لها حول هذا الموضوع . (٣)

وأفاد من هذا التأصيل ابن الجزري ولكن بشيء من التفصيل والبيان والاستقراء الأوسع فقال : وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النبي (ﷺ) وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى قال تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (٤).

(١) الأحرف السبعة للداني ٦٠

(٢) المصدر السابق ٤٧

(٣) المصدر السابق ٥٠-٥١

(٤) سورة النساء ٤ الآية ٨٢

وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا يخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها : اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني : اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث : اختلافهما مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد

فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. (١)

وأما الثاني : فنحو (مالك ، وملك) (٢) في الفاتحة ، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين وملكه ، وكذلك (يَكْذِبون ، ويُكَذِّبون)(٣) لأن المراد بهما هم المنافقون، لأنهم يُكذِّبون بالنبي ﷺ ويَكْذِبون في أخبارهم(٤)

وأما الثالث: فنحو(وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ) (٥) بالتشديد والتخفيف (٦) فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض . (٧)

---

(١) قال الداني : فأما اختلاف اللفظ والمعنى واحد فنحو قوله / السراط / بالسين و{الصراط} بالصاد و / الزراط / بالزاي و {عليهم} و {إليهم} و {لديهم} بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و {فيه هدى} و {عليه كنز} و / منه ءايت / و {عنه ماله} بصلة الهاء وبغير صلتها و {يؤده إليك} و {نؤته منها} و {فألقه إليهم} بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها و {أكلها} و {في الأكل} بإسكان الكاف وبضمها و {إلى ميسرة} بضم السين وبفتحها و {يعرشون} بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط . الأحرف السبعة للداني ٤٨،٤٧/١

(٢) قرأ عاصم والكسائي يعقوب وخلف بالألف ، والباقون بغير ألف . الإتحاف ١٦٣/١

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٠

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ، والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . الإتحاف ١٧٠/١ ، المبسوط ١٢٧/١

(٥) سورة يوسف ١٢ من الآية ١١٠

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالتخفيف والباقون بالتشديد . الإتحاف ١٣٦/١

(٧) النشر ٥١،٥٠/١

فحاصل ما ذكره ابن الجزري أن اختلاف القراءات لا يلزم منه تناقض وتضاد واضطراب، وهذا ما قرره علماء المسلمين، بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن إجماع المسلمين منعقد على عدم تناقض القراءات أو تضادها.

يقول ابن تيمية: ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده ، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال ، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض.(١)

ثم يشير بعد ذلك إلى أن أئمة علماء السلف وطوائف من أهل الكلام والقراء متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضاً خلافاً يتضاد فيه المعنى ويتناقض ، بل يصدق بعضها بعضاً كما تصدق الآيات بعضها بعضاً.(٢)

ونقل جملة من هذه الأقوال الإمام الزركشي في البرهان ، والإمام السيوطي في الإتقان (٣).

مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد، ومعنى هذا أن نزول القرآن باختلاف قراءاته لا يلزم منه تناقض ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات معانيه يسبب

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٩١/١٣-٣٩٢ ، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . مطبعة الرسالة . سورية . الطبعة الأولى١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) المصدر السابق ٤٠١/١٣

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٢١/١ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣٢/١-١٣٥

اضطراباً واختلافاً بين آيات القرآن، بل كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها.

وفي ذلك يقول ابن الجزري : كل ما صح عن النبي (ﷺ) من ذلك فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به ، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض . (١)

(١) النشر ١/٥١

الفصل الثاني

القراءات التي دافع عنها البناء في الإتحاف

وفيه مبحثان:

الأول : **حصر للقراءات التي دافع عنها**

الثاني: **دراسة لنماذج من هذه القراءات** .

ويشتمل على المسائل الآتية:

١. **المسألة الأولى**: تشديد تاء التفعل والتفاعل

٢. **المسألة الثانية**: إسكان العـــين من " نعما "

٣. **المسألة الثالثة**: تسكيـــن هـــاء الكنايـــة

٤. **المسألة الرابعة**: ضم الـــلام من " تَلْـــوُوْا "

٥. **المسألة الخامسة**: إثبات الواو في {بالغدوة}

٦. **المسألة السادسة**: التفريق بين المضاف والمضاف إليه

٧. **المسألة السابعة**: كـــسر يـــاء الإضافة

٨. **المسألة الثامنة**: {هـــَذان} بـــالألف والـــياء

٩. **المسألة التاسعة**: قـــراءة {لَيْكَةَ} باللام وفتح التاء

١٠. **المسألة العاشرة**: إسكان الهمزة من لفظ {السَّيءْ}

المبحث الأول

حصر القراءات التي دافع عنها

بعد قراءتي لكتاب الإتحاف للإمام البناء قراءة متأنية، قمتُ باستقراء وتتبع وجمع للقراءات المطعون فيها، والتي دافع عنها الإمام البناء، أو نقل فيها شيئاً عن غيره من العلماء، وسأذكر هنا – إجمالاً– الكلمات التي وردت فيها هذه القراءات حسب ووردها في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني أتناول نماذج منها بالدراسة والتحليل.

١– ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ (١)

٢– ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (٢)

٣– ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ (٣)

٤– ﴿ فَنِعِمَّا ﴾ (٤)

٥– ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ (٥)

٦– ﴿ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ (٦)

٧– ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ (٧)

٨– ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ ﴾ (٨)

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٦

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٦١، وما اشتق من لفظ النبوة كالنبي، ونبي حيث ورد في القرآن الكريم

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٦٧، ومثلها كل فعل مضارع بدئ بياء مشددة ، وسيأتي الحديث عنها في المسألة الأولى.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧١، ومثلها { نعما} سورة النساء ٣ من الآية ٥٨

(٥) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧٥

(٦) سورة النساء ٤ من الآية ١

(٧) سورة النساء ٤ من الآية ١٣٥

(٨) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٣٧

٩- ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ (١)

١٠- ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ (٢)

١١- ﴿ نَعَمْ ﴾ (٣)

١٢- ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ ﴾ (٤)

١٣- ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ﴾ (٥)

١٤- ﴿ أَبِمَّةَ ﴾ (٦)

١٥- ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ (٧)

١٦- ﴿ ضِيَآءً ﴾ (٨)

١٧- ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ (٩)

١٨- ﴿ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ (١٠)

١٩- ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ (١١)

٢٠- ﴿ أَفْئِدَةً ﴾ (١٢)

٢١- ﴿ ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ (١٣)

---

(١) سورة الأنعام ٦ من الآية ٥٢، وسورة الكهف ١٨ من الآية ٢٨
(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ٩٠
(٣) وردت في أربع سور وأولها سورة الأعراف ٧ من الآية ٤٤
(٤) سورة الأعراف ٧ من الآية ١١١ وسورة الشعراء ٢٦ من الآية ٣٦
(٥) سورة الأنفال ٨ من الآية ٤٢
(٦) وردت في عدة سور أولها سورة التوبة ٩ من الآية ١٢
(٧) سورة يونس ١٠ من الآية ٣٥
(٨) وردت في ثلاث سور أولها سورة يونس ١٠ من الآية ٥
(٩) سورة يوسف ١٢ من الآية ٢٣
(١٠) سورة يوسف ١٢ من الآية ١١٠
(١١) سورة إبراهيم ١٤ من الآية ٢٢
(١٢) سورة إبراهيم ١٤ من الآية ٣٧
(١٣) سورة الكهف ١٨من الآية ٩٧

٢٢- ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ (١)

٢٣- ﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٢)

٢٤- ﴿ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ (٣)

٢٥- ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ (٤)

٢٦- ﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (٥)

٢٧- ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ﴾ (٦)

وليست هذه كل القراءات التي طُعن فيها، فكتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصاً كثيرة في الطعن على القراءات والأئمة القراء، الذين تواترت قراءاتهم، وارتضتها الأمة بالقبول، ولكن هذه هي المواضع التي استخرجتها من كتاب الإتحاف مما تصدى لها الإمام البناء بالدفاع عما وُجِّه إليها من طعن سواء إلى القراءة نفسها أو إلى رواتها.

ولعل السبب في عدم توجه الإمام البناء بالرد والدفاع عن غير هذه القراءات من المطعون فيها أيضاً إمَّا لاكتفائه بما ذكره غيره من العلماء الأجلاء في الدفاع عنها أمثال أبي حيان والسمين الحلبي وشراح الشاطبية والطيبة وغيرهم.

وإمَّا لضعف حجة الطاعنين في القراءة، فهو يرى أنّها طعون ضعيفة لا تقدح فيها لشهرة القراءة وتواترها.

---

(١) سورة طه ٢٠ من الآية ٦٣

(٢) سورة الأنبياء ٢١ من الآية ٨٨

(٣) سورة الشعراء ٢٦ من الآية ١٧٦

(٤) سورة سبأ ٣٤من الآية ٩

(٥) سورة سبأ ٣٤ من الآية ١٤

(٦) سورة فاطر٣٥ من الآية ٤٣

وأيضاً فإنَّه – رحمه الله – قد ألف كتابه في الأصل لجمع القراءات الأربع عشرة، وليس خاصاً بالدفاع عنها فهو يقول في مقدمة الإتحاف: " فلما كان عام اثنين وثمانين بعد الألف ومنّ الله تعالى بالرحلة إلى طيبة المنورة .... فخطر لي بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشر حسبما تضمنته الكتب المعتمدة المعول عليها في هذا الشأن..... ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة وهم: ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش" (١)

ولا أستطيع من خلال هذا البحث دراسة كل مواضع القراءات المطعون فيها، فإنه يحتاج إلى دراسة علمية مستفيضة، وقد جُمع أكثرها – والحمد لله– في رسائل علمية. (٢)

لكنني سأذكر أمثلة هنا من كتاب الإتحاف – محل الدراسة – للتعرف على منهج الإمام البناء في الدفاع عن هذه القراءات، سواء كان الطعن فيها من حيث اللغة، أو من حيث الرواة، وسيظهر كل هذا من خلال الدراسة.

(١) مقدمة الإتحاف صفحة ٥، ٦

(٢) مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع جمعاً ودراسة وتحليلاً رسالة دكتوراه للباحثة/ خلود بنت طلال الحساني جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٣-١٤٣٤،وقد ذكرت الباحثة نحوا من خمسين موضعاً من القراءات المطعون فيها، ومطاعن المفسرين في القراءات المتواترة جمعاً ودراسة رسالة دكتوراه للباحثة/ غدير بنت محمد الشريف جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٤-١٤٣٥، وقد ذكرت الباحثة نحواً من ثلاثمائة موضعاً.

المبحث الثاني

دراسة لنماذج من القراءات التي دافع عنها

المسألة الأولى : تشديد التاء أول المضارع

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾ (١)

أولاً: عزو القراءة:

اختلف القراء في تشديد التاء التي تكون في أوائل الأفعال المضارعة إذا جاء معها تاء أخرى لم تُرسم في الخط، وأولها في المصحف قوله تعالى:﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ (٢)

فقرأ «البزّي» عن ابن كثير بخلف عنه بتشديد التاء في هذه المواضع كلها حالة الوصل – أي وصلها بما قبلها –، وذلك بإدغام إحدى التاءين في الأخرى، وإذا ابتدأ بدأ بتاء واحدة مخففة، والوجه الثاني للبزي يكون بتاء واحدة مخففة، وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفاً، وهي قراءة الباقين. (٣)

يقول البناء "واختلف في تشديد تاء التفعل والتفاعل في الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة في واحد وثلاثين موضعاً وهي: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ الخ..... (٤)، فالبزي

---

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٧

(٢) قال الفارابي: يممته: قصدته، ويَمَّمْتُهُ برمحي تيميما، أي توخيته وقصدته دون من سواه، والمعنى: أي لا تقصدوا إلى رديءِ المال، والثمار فتتصدقوا به . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٠٦٤/٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٥

(٣) وقرأ «أبو جعفر» بتشديد التاء قولا واحدا وصلا في قوله تعالى: {لا تَناصَرُونَ} . جامع البيان في القراءات السبع ٩٣٢/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٣٢/٢

(٤) بقية المواضع هي: {وَلَا تَفَرَّقُواْ} [بآل عمران الآية: ١٠٣] {تَوَفَّىٰهُمُ} [بالنساء الآية: ٩٧] {وَلَا تَعَاوَنُواْ} ثاني المائدة [الآية: ٢] و"{فَتَفَرَّقَ} [بالأنعام الآية: ١٥٣] و"{تَلَقَفُ} [بالأعراف الآية: ١١٧] "{وَلَا تَوَلَّوْاْ}{وَلَا تَنَٰزَعُواْ} [بالأنفال الآية: ٢٠، ٤٦] و"{هَلۡ تَرَبَّصُونَ} في [براءة الآية: ٥٢] و"{فَإِن تَوَلَّوْاْ} " معا و" {لَا تَكَلَّمُ} [بهود الآية: ٥٧، ١٠٥] "{مَا نُنَزِّلُ} [بالحجر الآية: ٨] على قراءة البزي بالتاء، و{يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ} [طه الآية: ٦٩] ، و{إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ} ، و{فَإِن تَوَلَّوۡاْ} [بالنور الآية: ١٥، ٥٤] "{هِيَ تَلۡقَفُ} ، {مَن تَنَزَّلُ} [بالشعراء الآية: ٤٥، ٢٢١] ، و{وَلَا تَبَرَّجۡنَ} ، و{وَلَآ أَن تَبَدَّلَ} [بالأحزاب الآية: ٣٣، ٥٢] و"{لَا تَنَاصَرُونَ} [بالصافات الآية: ٢٥] ،و {وَلَا تَنَابَزُواْ} ، { وَ لَا تَجَسَّسُواْ } {لِتَعَارَفُوٓاْ} [بالحجرات الآية: ١١، ١٢، ١٣] و{أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ} [بالممتحنة الآية: ٩] و{تَكَادُ تَمَيَّزُ} [بالملك الآية: ٨] و{لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨} [بـ ن الآية: ٣٨] و" {عَنۡهُ تَلَهَّىٰ } [بعبس الآية: ١٠] و"{نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤} [بالليل الآية: ١٤] و"{شَهۡرٞ تَنَزَّلُ} [بالقدر الآية: ٣، ٤]

بتشديد التاء في هذه المواضع كلها وصلاً، فإن ابتدأ بهن خفف لامتناع الابتداء بالساكن وللرواية، وروي عن البزي تخفيف التاء في ذلك كله وبه قرأ الباقون. (١)

ثانياً: وجه الطعن في قراءة البزي:

طعن فريق من النحويين والمفسرين في قراءة الإمام البزي بتشديد التاء، فخطؤها ونسبوها إلى اللحن من حيث إنه أسكن التاء التي أدغمها وهي أول الكلمة، والعرب لا تبتدئ بساكن، ولأنه يجتمع في قراءته في بعض المواضع ساكنان، ولأن مذهبه ينتقض في الابتداء حيث يقرأ بالتخفيف، لم يذكر البناء وجه الطعن في هذه القراءة، ولم يُسم الطاعنين فيها بأسمائهم واكتفى بقوله: (فلا يُلتفت لطعن الطاعن فيه). (٢)

وكان أول مَنْ طعن فيها " سيبويه" وتبعه جمهور البصريين، فمنعوا إدغام التاء إذا كان قبلها ساكن، وأجازوا الادغام فيما إذا كان قبلها متحرك أو ألف مد أو لين، أو كانت متصلة بما قبلها.

وهذا على الأصل الذي أصَّله في كتابه وهو: أن الكلمة عندهم لا تُبدأ بساكن، ولا يُجْمَعُ بين ساكنين وسطها وصار هذا أصلاً للمدرسة البصرية أن التقاء الساكنين في دَرَجِ الكلام ما كان يكون في النطق العربي. (٣)

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١/٢١٠، ٢١١

(٢) إتحاف فضلاء البشر ١/٢١١

(٣) الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ٤/٤٣٧، ٤٣٨ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، والمقتضب المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ١/ ٣٨ المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة الناشر: عالم الكتب. – بيروت، والخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ١/ ٦١ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة ، وشرح الكافية الشافية المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ٤/٢٠٠٥ حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، وشرح المفصل للزمخشري المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ٥/ ٢٨٦ قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

يقول سيبويه: وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواءٌ متحركين، وقبل الأول حرف مدٍ، فإن الإدغام حسنٌ، لأن حرف المد بمنزلة متحركٍ في الإدغام، وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء "حرفٌ ساكن " لم يجز أن يُسكن، ولكن إن شئت أخفيت، وكان بزنته متحركا".(١)

ومعنى ذلك " أنه إذا سُبِقَ الصوتُ المُدْغَمُ بساكن صحيح لم يَجُزْ أن يُسَكَّنَ المدغم – يعني أنه لا يصلح أن يكون محل إدغام – وإنما يجوز أن يَخْفِيَ المتكلمُ الحركةَ على الاخْتِلاس، وهذا الأصل الذي قرره سيبويه هو الذي صار عليه نَحْوِيُو البَصْرَةِ، والكثير من غيرهم، في مناقشتهم للقراءات التي يجتمع فيها ساكنان، منطوقان على مذهب القراء. (٢)

ويقول أبو سعيد السيرافي شارح الكتاب: " وسيبويه ومن اتبعه لا يجيزون إسكان هذه التاء(٣)؛ لأنهم إذا أسكنوها احتاجوا إلى إدخال ألف الوصل، وألف الوصل إنما تلحق ويختص بها ما كان في معنى فعل وافعل في الأمر يعني أن ألف الوصل إنما تدخل على الفعل الماضي نحو: انطلق واستغفر وفعل الأمر نحو: اجلس واقعد وانطلق واستغفر ولم يدخلوا ألف الوصل على فعل مضارع.(٤)

---

(١) الكتاب: ٤٣٧/٤، ٤٣٨

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور عبد الصبور شاهين (أبو عمر بن العلاء) ١/ ٣٤٩ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧م.

(٣) يعني ما جاء قبلها ساكن من غير حروف المدِّ واللِّين .

(٤) شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) ٤٧٦/٥ المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ١٥٩/٤ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

وذكر ابن يعيش أنَّ وقوع هذا الادغام محال فقال :" واعلم أنّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غيرُ ممكن، وذلك من قبل أنّ الحرف الساكن كالموقوف عليه، وما بعده كالمبدوء به، ومحالٌ الابتداء بساكن، فلذلك امتنع التقاؤهما" . (١)

وليت الأمر وقف عند النحويين، فيقال إنهم يتعصبون لمذاهبهم وقواعدهم النحوية – والعصبية تعمي وتصم – ولكن الأمر تجاوزهم إلى بعض المفسرين وأصحاب المؤلفات في القراءات، فأخذوا يتناقلون كلامهم ويرددونه دون تعقيب عليه أو انتصار لهذه القراءة.

ومن هؤلاء الإمام مكي ابن أبي طالب فقد وصفها بالقبح والضعف، فقال: "واعلم أن هذا الإدغام يأتي على ثلاثة أضرب: ..... والضرب الثالث: أن يكون قبل المشدد حرف ساكن من غير حروف المد واللين نحو:

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾(٢) و﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ﴾(٣) و﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾(٤) و﴿ شَهۡرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ﴾ (٥) فهذا وقوع الإدغام بعده قبيح صعب، لا يجيزه جميع النحويين، إذ لا يجوز المد في الساكن الذي قبل المشدد، وهو على ما ذكرت لك من الضعف". (٦)

(١) شرح المفصل لابن يعيش٥/ ٢٨٦ ، والممتع الكبير في التصريف المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ٤٥٦/١ الناشر: مكتبة لبنان الطبعة: الأولى، و أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا المؤلف: الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم صفحة ٧١ - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

(٢) وردت في عشرة مواضع في القرآن الكريم. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للدكتور/ محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٣) سورة الشعراء ٢٦ من الأية ٢٢١

(٤) سورة الليل ٩٢ من الآية ١٤

(٥) سورة القدر٩٧ من الآيتين ٣،٤

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ) ١/ ٣١٥ الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

وهذا أبو علي صاحب الحجة في القراءات يذكر أن الإدغام في هذا ينبغي ألا يجوز، وعلل ذلك بقوله: " لأن المدغم يُسكَّن وإذا سكن لزم أن تجلب همزة الوصل عند الابتداء به، كما جلبت في أمثلة الماضي نحو: ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾ [١] ، و﴿ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ [٢] ، و﴿ ٱطَّيَّرۡنَا ﴾ [٣] ، لكن أجمعوا على أن همزة الوصل لا تدخل على المضارع." [٤]

ونقل عنه هذا القول من المفسرين: الفخر الرازي في تفسيره الكبير[٥]، والواحدي في التفسير البسيط[٦]، فذكرا قوله السابق بلفظه ولم يعقبا عليه بشيء.

وذكر نصر بن علي في الموضح أنَّ القراءة بالتاء المشددة ضعيفة في هذا الموضع، وغير حسنة في بعض المواضع فيقول: قوله تعالى {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ} بتشديد التاء، والوجه أن أصله: تتيمموا، بتاءين، فأسكن الأولى منهما، وأدغم في الثانية، وإنما أمكن هذا الإدغام؛ لأن قبل الكلمة ألف لا، فيحسن الإدغام لكونه بعد الألف، فإن الألف لما فيها من المد تجري مجرى المتحرك، ولو كان مكان الألف ساكن غير الألف لم يحسن، وهذا الادغام في هذا الموضع فيه ضعف؛ لأن {لا} غير متصل بالكلمة، فلا يلزم أن يكون معها. [٧]

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٧٢

(٢) سورة المائدة ٥ من الآية ١٠٦، وسورة الطلاق ٦٥ من الآية ٤

(٣) سورة النمل ٢٧ من الآية ٤٧

(٤) الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) ٥/ ٢٣٦ المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

(٥) مفاتيح الغيب ٥٤/٧

(٦) التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ٤٢٣/٤ المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

(٧) الموضح في وجوه القراءات وعللها المؤلف: نصر بن علي بن أبي مريم (ت: بعد ٥٦٥ هـ) ٣٤٤/١،٣٤٥ الناشر: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن القراءة بالتشديد:

لئن وقف جمهور البصريين ومن حذا حذوهم من هذه القراءة موقف الإنكار، فخطؤوها ونسبوها إلى اللحن لأنها تتعارض وقواعدهم النحوية – وكان عليهم إخضاع القاعدة النحوية للقراءة– فقد قيض الله لها من يؤيدها وينتصر لها.

فالكوفيون يجيزون اجتماع الساكنين خصوصاً في مثل المواضع التي جمع فيها القراء بينهما، متمسكين في ذلك برواية القراء وبالسماع من العرب، وهم بذلك يجعلون القراءة القرآنية أصلاً والقاعدة النحوية تبعاً لها وهذا هو الصحيح الذي يجب أن يُصار إليه.

يقول بهاء الدين ابن عقيل: وقد أجاز الفراء الإدغام بعد الساكن الصحيح على وجهين، أحدهما: الجمع بين الساكنين، كما روى أهل القراءة؛ والثاني: إلقاء حركة الأول على الساكن قبله؛ واستضعف هذا، وخرج عليه قولهم: عبشمس، فقال: أصله: عبد شمس، فأدغموا الدال في الشين، ونقلوا حركتها إلى الباء؛ وإذا فعلوه في المتقاربين، ففي المثلين أحرى ولا يجيز سيبويه والبصريون شيئاً من الوجهين؛ والحق جواز الأول. (١)

أما عن موقف الإمام البناء في الدفاع عن هذه القراءة، فقد بنى دفاعه على أساسين هما:

الأول: توجيهها، والثاني: بيان صحتها، واستعمال هذا الادغام عند القراء والعرب.

أما عن توجيه القراءة فقد ذكر رحمه الله أنّ السبب في هذا الادغام هو التخفيف بعد اجتماع الحرفين المتماثلين، وأيضاً مراعاة لأصل الكلمة ورسم المصحف.

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد المؤلف: بهاء الدين بن عقيل ٢٦٤/٤ المحقق: د. محمد كامل بركات الناشر: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ)

وهذا التوجيه نقله البناء عن الإمام الجعبري حيث قال:" قال الجعبري: لأن الأصل تاآن تاء المضارعة وتاء التفاعل أو التفعل، وليست كما قيل من نفس الكلمة واستثقل اجتماع المثلين وتعذر إدغام الثانية في تاليها نزل اتصال الأولى بسابقها منزلة اتصالها بكلمتها فأدغمت في الثانية تخفيفاً مراعاة للأصل والرسم. ا. هـ. [١]

وقد وافقه في هذا التوجيه الدكتور محمد سالم محيسن في شرحه لطيبة النشر. [٢]

أما الأساس الثاني في دفاع الإمام البناء عن قراءة البزي فهو بيان صحتها، وهذا هو الأساس في الدفاع عن أي قراءة طُعن فيها .

يقول البناء: "فإن كان قبل التاء حرف مد نحو:﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ ، و﴿ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾[٣]، وجب إثباته وإشباعه كما تقدم في باب المد وامتنع حذفه، وإن كان قبلها حرف ساكن غير الألف جُمِع بينهما لصحة الرواية واستعماله عن القراء والعرب فلا يلتفت لطعن الطاعن فيه، سواء كان الساكن تنوينا نحو:﴿ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ﴾[٤] و﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ ﴾[٥] أو غير تنوين نحو:﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ ﴾[٦] ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾[٧] ﴿ مَن تَنَزَّلُ ﴾. [٨]

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢١٢/١

(٢) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) ٩٣/٢ الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات المؤلف: عبد البديع النيرباني ١٥٩/١ أصل الكتاب: رسالة دكتوراة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب ٢٠٠٥ م الناشر: دار الغوثانى - دمشق الطبعة: الأولى،١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٣) سورة عبس ٨٠ من الآية ١٠

(٤) سورة القدر٩٧ من الآيتين ٣،٤

(٥) سورة الليل ٩٢ من الآية ١٤

(٦) سورة التوبة ٩ من الآية ٥٣

(٧) وردت في عشرة مواضع في القرآن الكريم . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٨) سورة الشعراء ٢٦ من الآية ٢٢١

ومن هذا النص يظهر: أن الإمام البناء جعل صحة القراءة وثبوت نقلها أصلاً في دفاعه عن القراءات – خاصة إذا كان في اللغة ما يؤيدها– وقد أكد في مواطن كثيرة من كتابه على أن القراءة سنة متبعة وأن الأصل فيها الرواية.

وهذا ما أجمع عليه المسلمون منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا حيث أمر رسول الله (ﷺ) الأمة أن يقرأوا كما علموا، وأن يلتزموا بما تلقوه عنه، وقد أكد الصحابة (رضي الله عنهم) على هذا الأساس.

يقول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما:" القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فأقرأوا كما تجدونه "[١]

وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): " اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم " [٢]

ويقول أيضاً: "إنى سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والاختلاف والتنطع" . [٣]

وقال حمزة: ما قرأت حرفًا إلا بأثر. [٤]

ويقول أبو عمرو بن العلاء: " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذ ا" . [٥] ، ولذلك لم يقرأ أحد من السلف إلا بما صح وثبت نقله عن النبى (ﷺ).

---

(١) النشر ١٧/١، والسبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) ١/ ٥٠ المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٢) المرجع السابق ٤٦

(٣) جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(٤) معرفة القراء الكبار ٦٨/١ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

(٥) السبعة في القراءات ٨٢/١

فالإمام البناء يرتكز في دفاعه عن القراءات على ثبوت صحة القراءة واتباع الأثر فيها؛ لأن القراءة إذا تم ثبوتها فإن ذلك يأتي على الطعن من أساسه، ولا يكون ثمة وجه للطعن عليها، بل يجب قبولها والمصير إليها.

وما ذكره البناء في دفاعه عن قراءة البزي موافقٌ لما قاله إمام هذا الفن الإمام ابن الجزري– رحمه الله– حيث قال:" واختلفوا في: تشديد التاء التي تكون في أوائل الأفعال المستقبلة إذا جئن معها تاء أخرى، ولم ترسم خطاً فروى البزي تشديد التاء في هذه المواضع كلها حالة الوصل فإن كان قبلها حرف مد ولين، نحو ولا تيمموا، وعنه تلهى أثبته ومد لالتقاء الساكنين كما تقدم التنبيه عليه في باب المد لأن التشديد عارض فلم يعتد به في حذفه، وإن كان ساكناً غير ذلك من تنوين، أو غيره جُمِع بينهما إذا كان الجمع بينهما في ذلك ونحوه غير ممتنع لصحة الرواية واستعماله عن القراء والعرب في غير موضع " (١).

ولله درُّ الإمام أبي حيان حين قال بعد ذكره لهذه القراءة وتوجيهها وذِكر مَن طعن فيها: " وقراءة البزي ثابتة تلقتها الأمة بالقبول، وليس العلم محصوراً ولا مقصوراً على ما نقله وقاله البصريون، فلا تنظر إلى قولهم: إن هذا لا يجوز"(٢).

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٣

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢/ ٦٧٩

المسألة الثانية

إسكان العين [١] من ﴿ نِعِمَّا ﴾

في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [٢]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [٣] . [٤]

أولاً: عزو القراءة:

قرأ أبو عمرو وقالون وشعبة بخلف عنهم وأبو جعفر بكسر النون وإسكان العين { نِعْمَّا}، والوجه الآخر لأبي عمرو وقالون وشعبة هو اختلاس كسرة العين[٥]، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح النون وكسر العين ﴿ نِعِمَّا ﴾ ، وقرأ الباقون بكسر النون والعين ﴿ نِعِمَّا ﴾ . [٦]

(١) الإسكان: تفريغ الحرف من الحركات الثلاث ومن أبعاضهن، وُيعبر عنه بـ (التسكين) و (الجزم) . الإضاءة في بيان أصول القراءة ص ٣٢-٣٥ المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ٧١/١ الناشر: دار الحضارة للنشر - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، والقواعد والإشارات في أصول القراءات ٥٢/١

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧١

(٣) سورة النساء ٤ من الآية ٥٨

(٤) جاء في لسان العرب: قال الأَزهري: إذا قُلْتَ نِعْمَ مَا فَعل أَوْ بِئْسَ مَا فَعل، فَالْمَعْنَى نِعْمَ شَيْئًا وَبِئْسَ شَيْئًا فعَل، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: { إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ}: مَعْنَاهُ نِعْمَ شَيْئًا يَعِظكم بِهِ. لسان العرب لابن منظور ٥٨٨/١٢

(٥) الاختلاس: وهو الإسراع بالحركة ليحكم السامع بذهابها، وهي كاملة الوزن، والصفة. الإضاءة في بيان أصول القراءة علي محمد الضباع ص ٣١،٤٥،٤٧، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات المؤلف: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ٢٣/١ ، والقواعد والإشارات في أصول القراءات المؤلف: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي الحلبي ٥٢/١ المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار الناشر: دار القلم، دمشق: الأولى١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

(٦) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١/ ٨٤ المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، والمبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) ١/ ١٥٣ تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م ، والنشر في القراءات العشر ٢٣٥/٢،٢٣٦

يقول البناء: "واختلف في "نعما" هنا و[النساء] فابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وكسر العين مشبعة على الأصل كعلم، وافقهم الأعمش والباقون بكسر النون اتباعا لكسر العين وهي لغة هذيل وقرأ أبو جعفر بإسكان العين وافقه اليزيدي والحسن، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة إخفاء كسرة العين، يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين، وروى عنهم الإسكان أكثر أهل الأداء والباقون بكسر العين ". (١)

ثانياً: وجه الطعن في القراءة بإسكان العين:

زعم بعض النحويين وتابعهم جماعة من المفسرين– عفا الله عنهم– أنَّ قراءة أبي عمرو بالإسكان ﴿ فَنِعِمَّا ﴾ من أضعف القراءات، لأنها قد جُمِع فيها بين ساكنين الميم المشددة والعين، وليس الأول حرف مد أو لين، فوصفوها بالضعف والبعد والرداءة.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل تجاوزوا الطعن في القراءة إلى الطعن في الرواة لها، ووصفهم بالوهم وعدم الضبط، والذي دعاهم إلى ذلك أنَّ القراءة بالإسكان لم تكتمل – في نظرهم – شروط تجويز الجمع بين الساكنين.

يقول الدكتور عضيمة: وقد اشترط النحويون لاغتفار اجتماع الساكنين ثلاثة شروط:

١ – أن يكون الساكن الأول حرف مد، ويلحق بالمد ياء التصغير، نحو: دويبة.

٢ – أن يكون الساكن الثاني مدغمًا في مثله نحو { دابَّة }.

٣ – أن يكون ذلك في كلمة واحدة، نحو {خاصة}، {ولا الضالين}.

هكذا اتفقت كلمة النحويين على هذا الأصل، ثم قالوا: إذا فقد شرط من هذه الشروط امتنع اغتفار اجتماع الساكنين إلا في الضرائر الشعرية.

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢١١/١

ومثار العجب: كيف يجمع النحويون على أصل، ثم تأتي القراءات المتواترة مخالفة لهذا الأصل، ثم يعرض النحويون عنها، فلا يشيرون إليها، ولا يهتمون بأمرها.

لو كانت المخالفة في قراءة أو قراءتين أو ثلاث أو في عشر لاحتملنا الكلفة فكيف وقد جاوزت القراءات المخالفة المتواترة العشرات، وقاربت المئات.(١)

وهذا ما حدث في هذه القراءة فأنكر الإسكان جماعة من النحويين منهم المبرد، والزجاج، والنحاس، وأبو علي الفارسي وغيرهم لأن فيه جمعاً بين ساكنين.

فزعم المبرد أنه لا يستطيع أحد الإتيان به، واعتبره من قبيل الاختلاس حيث قال: «لا يَقْدِرُ أحدٌ أن ينطِقَ به، وإنما يرومُ الجمعَ بين ساكنين فيحرّكُ ولا يَشْعُر»(٢)

وتابعه في ذلك النحاس بل ذكر استحالته فقال: «فأما الذي حكي عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال، حكي عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مشدّدة فلا يقدر أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرّك ولا يأبه»(٣)

---

(١) علوم القرآن وأصول التفسير الكتاب: دراسات لأسلوب القرآن الكريم المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) ٣٨/٤ تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة بدون رقم.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٦٨٩/٢ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ٦٠٩/٢ المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق.

(٣) إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ١/ ١٣٢ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم لناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى، ١٤٢١ هـ

وممن لم يكتف بإنكارها بل طعن فيها الإمام الزجاج حيث ردَّ على ما استدل به القراء على صحتها من حديث رسول الله (ﷺ) فقال: "وذكر أبو عُبَيْدٍ أنَّه رُوِيَ عن النبي (ﷺ) قوله لابن العاص: "نعْمَّا بالمال الصَّالح للرجل الصَّالِح" (١).

فذكر أبو عبيدٍ أنه يَخْتَار هَذه القراءَة من أجل هذه الروَاية، ولا أحسب أصحابَ الحديث ضَبَطُوا هذَا، ولا هذه القراءَةَ عند البصريين النحويين جائزة ألبتَّة، لأن فيها الجمعَ بينَ ساكنين من غير حرف مَد ولين. (٢)

وصَدَّقه على ذلك أبو شامة فقال: " قلت: صدق أبو إسحاق فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان: إنه سمع الإخفاء فلم يضبط، كذلك القول في رواة الحديث بل أولى؛ لكثرة ما يقع في الأحاديث من الروائق، على خلاف فصيح اللغة". (٣)

أمَّا صاحب الحجة فقد طعن فيمن قرأ بها بأن قوله غير مستقيم يقول أبو علي: من قرأ {فَنِعِمَّا}، بسكون العين لم يكن قوله مستقيماً عند النحويين، لأنّه جمع بين ساكنين، الأول منهما ليس بحرف مدّ ولين، والتقاء الساكنين عندهم إنّما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما حرف لين. (٤)

ووصفها مكي بقوله " وروي الإسكان للعين، وليس بشيء ولا قرأت به، لأن فيه جمعًا بين ساكنين، ليس الأول حرف مد ولين، وذلك غير جائز عن أحد من النحويين"(٥)

---

(١) الأدب المفرد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ١/ ١١٢ رقم ٢٩٩ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، ومسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ٢٩٩/٢٩ رقم ١٧٧٦٣ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤،٣٥٣/١

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) ١/ ٣٧٥ الناشر: دار الكتب العلمية

(٤) الحجة للقراء السبعة٣٩٦/٢

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣١٦/١

واتفق الإمامان نصر ابن علي، والعكبري، على الطعن في الراوي بأنها وهم منه، وأنّ أبا عمرو قرأ بالإخفاء وليس بالإسكان.

يقول صاحب الموضح: " ويشبه أن يكون أبو عمرو سلك في ذلك طريقته في الإخفاء نحو {بارئكم}، فتوهموا أنه أسكن ". (١)

وليت الأمر وقف عند هؤلاء النحويين، ولكن تابعهم كثير من المفسرين فنقلوا كلامهم بتمامه ولم يعقبوا عليه بكلمة واحدة ومن هؤلاء الأئمة: ابن عطية، والقرطبي، والفخر الرازي، والألوسي . (٢)

ثالثاً: دفاع البناء عن القراءة بالإسكان:

يقول البناء : " وروى عنهم الإسكان أكثر أهل الأداء وهو صحيح رواية ولغة وقد اختاره أبو عبيد أحد أئمة اللغة، وناهيك به، وقال: هو لغة النبي (ﷺ) فيما يروى عنه "نعما المال الصالح للرجل الصالح". (٣)

---

(١) الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣٤٦/١ ، التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) ٢٢١/١ المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ١/ ٣٦٦ المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ ، والجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ٣/ ٣٣٥ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ٧/ ٦١ طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ٤٣/٢ المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢١١/١

من هذا النص يظهر أنَّ الإمام البناء دافع عن قراءة أبي عمرو ومن معه بالإسكان، وبنى دفاعه على أسس قوية وهي: صحة القراءة وثبوت روايتها، وموافقتها للقياس اللغوي والاستشهاد لها.

أما الأساس الأول وهو صحة القراءة وثبوتها فأشار إليه بقوله: "وهو صحيح رواية" وهو الأساس الأصيل في الدفاع عن القراءات، فإذا ما ثبتت القراءة وصحّ نقلها وجبَ إتباعها؛ لأنها سنة متبعة لابد من التزامها والمصير إليها حتى ولو خالفت الأقيسة اللغوية والقواعد النحوية.

وفي ذلك يقول أبو حيان: "ولم تقتصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين، ولا على ما اختاروه، بل إذا صحَّ النقلُ وجبَ المصيرُ إليه".(١)

ويقول السمين في الرد على ابن عطية: « ولا يُلتفت إلى من استضعفها من حيث إنه جمع بين ساكنين على غير حديهما، وقول ابن عطية: "وذلك لا تقتضيه الأصول" غير مقبول منه، فإنه إذا صح النقل لا يعارض بالقياس. (٢)

وإذا كان جمهور البصريين رفضوا القراءة لمخالفتها أقيستهم اللغوية فإن لغة العرب كما ذكر أبو حيان، فالكوفيون أجازوا الجمع بين الساكنين، خصوصا ما جاء منه في القرآن الكريم، وعلى لسان القراء.

يقول صاحب الإقناع: " وورد النص عنهم بالإسكان، وفيه الجمع بين ساكنين وهو غير جائز عند البصريين، ويجوز عند الكوفيين، وعليه شدد حمزة الطاء من ﴿ ٱسۡطَٰعُوٓاْ ﴾(٣).(٤)

---

(١) البحر المحيط ١٩٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ٢٧٨

(٣) سورة الكهف ١٨ من الآية ٩٧

(٤) الإقناع في القراءات السبع المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ) ٢٤٠/١ الناشر: دار الصحابة للتراث.

وقال أبو حيان: "وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكر، فمن ذلك الإسكان في هذا الموضع، وفي بعض تاآت البزي، وفي: {اسطاعوا} وفي:﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾[1].[2]

فالصحيح في هذه المسألة: "أن القرآن حجة على اللغة، لا اللغة حجة على القرآن، وما دامت القراءة بالجمع بين ساكنين لم يكن أولهما حرف لين قد وردت من طريقها المقطوع بصحته، فإنها هي التي يجب أن يصار إليها وأن تقعَّد عليها القواعدُ" .[3]

وأمَّا الأساس الثاني في دفاع الإمام البناء فهو موافقة القراءة للقياس اللغوي، وإليه أشار بقوله: " وهو صحيح رواية ولغة وقد اختاره أبو عبيد أحد أئمة اللغة، وناهيك به".

والمقصود بموافقة القراءة للقياس اللغوي: " أن توافق القراءة وجهًا سائغًا فى اللغة العربية سواء أكان هذا الوجه فصيحًا أو أفصح ، مجمعًا عليه أو مختلفاً فيه ، إذ الشرط أن لا تخرج القراءة عن كلام العرب بالكلية ، وأن يوجد بها وجه يسوغها مما يرجح كونها من كلام العرب ، وهذا أمر لازم وحتمي في كل قراءات القرآن؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين، والقطع حاصل بذلك قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[4] ، وقال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[5] ، وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تبين هذا المعنى.

---

(١) سورة يس ٣٦ من الآية ٤٩

(٢) البحر المحيط ١٩٥/٢

(٣) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم المؤلف: الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي صفحة ٤٥ الناشر: مكتبة وهبة

(٤) سورة النحل ١٦ من الآية ١٠٣

(٥) سورة الشعراء ٢٦ الآيات ١٩٣-١٩٥

وهذا لا يستلزم ألا يطعن طاعن في بعض أوجه القراءة بحجة مخالفتها لقواعد اللغة، فقد وقع ذلك من كثير من القراء والمفسرين والنحويين، ولعل سبب ذلك أن القراءة لم تتواتر إليهم أو أنهم يجهلون مسوغها عند غيرهم في لغة العرب، وإلا فما من موضع انتقد على القراء إلا وله وجه سائغ أو أوجه سائغة في كلام العرب الفصيح، ولم يخرج عن ذلك أي موضع، مما يدل على أن هذا الضابط قد انطبق تمام الانطباق على ما استقر عند الأمة من قراءات تتعبد الله بها، وتتقرب إليه بتلاوة القرآن عليها، وهى القراءات العشر المشهورة. (١)

ويلاحظ أنَّ الإمام البناء لم يكتف ببيان أن القراءة صحيحة لغة فقط، بل استدل على قوله هذا بأنها اختيار أحد أئمة اللغة وهو الإمام أبي عبيد، موضحاً سبب اختياره لها بأنها لغة النبي (ﷺ).

وما ذكره البناء موافق لما قاله ابن الجزري حيث قال: سكن أبا جعفر العين من نعما في موضعين، فجمع بين الساكنين وهو صحيح لغة ورواية كما اختاره أبو عبيد القاسم بن سلام وإمام اللغة والعلوم وقالوا هو لغة النبي (ﷺ)، وكذلك جاء الإسكان أيضاً عن أبي عمرو وقالون وشعبة».(٢)

بل جعل بعض العلماء القراءة بالإسكان هو المختار لوروده عن أفضل من نطق بالضاد (ﷺ) .

---

(١) القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها ، حجيتها، وأحكامها. لعبد الحليم ابن محمد الهادي قابة ص ١٦٠ تقديم الأستاذ الدكتور مصطفى سعيد الخن. طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٩م

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ٢٠٣،٢٠٢/١ ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، و مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني المؤلف: محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت بعد ٥٦٣هـ) ١/ ١٢٢دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

يقول ابن خالوية: والاختيار إسكان العين، لأن هذه اللفظة رويت عن رسول الله (ﷺ)، أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «نعما بالمال الصالح»، كذا تحفظ هذه اللفظة عن النبي (ﷺ) ، ومتى ما صح الشيء عن النبي (ﷺ) لم يحل للنحوي ولا غيره أن يعترض عليه. (١)

وليت الإمام البناء أكمل دفاعه عن هذه القراءة وقام بالرد على مَن طعنوا في رواتها ورموهم بالوهم، وكذلك مَن طعنوا في رواة الحديث المستدل به عليها، ولكنه لم يتعرض للرد عليهم، ولعله اكتفى بما ذكره الأئمة في هذا الجانب ومنهم الإمام أبو حيان حيث قال: "وإنكار هؤلاء فيه نظر، لأن أئمة القراءة لم يقرأوا إلا بنقل عن رسول الله (ﷺ)، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا، تطرق إليهم فيما سواه، والذي نختاره ونقوله: إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه".(٢)

(١) إعراب القراءات السبع وعللها – الدفاع المؤلف: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه النحوي (ت ٣٧٠ هـ) ٢٦/١ ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢) البحر المحيط ١٩٥/٢

المسألة الثالثة

تسكين هاء الكناية (١)

قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ (٢)

أولاً: عزو القراءة:

ورد في قوله ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ في الموضعين من الآية الكريمة ثلاث قراءات: إسكان الهاء، والقصر(٣)، والإتمام. (٤)

وقد ذكر الإمام البناء هذه القراءات وعزا كل قراءة إلى أصحابها فقال: " والحاصل أنَّ لابن ذكوان القصر والإتمام، وهما (القصر والإتمام) لهشام من طريق الحلواني والإسكان من طريق الداجواني فله ثلاثة.

ولأبي جعفر السكون والقصر .

ولأبي عمرو وأبي بكر وحمزة السكون فقط، ولقالون ويعقوب الاختلاس (٥) فقط،.

---

(١) وهي هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب . النشر في القراءات العشر. ١/ ٣٠٤، وإتحاف فضلاء البشر. ١٤٩/١

(٢) سورة آل عمران من الآية ٧٥

(٣) يطلق القصر ويراد به معنى من ثلاث: الأول: ترك الزيادة من المد، والثاني: الإتيان بالحركة كاملة من غير إشباع أي من غير صلة ، والثالث: قراءة الكلمة بدون ألف، نحو (ملك). الإضاءة في بيان أصول القراءة صفحة ١٤،١٥ ، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ٩٨/١ ، و البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٦٦/١

(٤) الإتمام أو الصلة: هي النطق بهاء الضمير المكنى بها عن المفرد الغائب موصولة بحرف مد لفظي يناسب حركتها فيوصل ضمها بواو ويوصل كسرها بياء وصلاً لا وقفاً، أو صلة ميم الجمع بواو حالة وصلها بما بعدها . الإضاءة في بيان أصول القراءة صفحة ١٤،١٥ ، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ٩٨/١

(٥) الاختلاس: وهو الإسراع بالحركة ليحكم السامع بذهابها، وهي كاملة الوزن والصفة، والمراد به هنا القصر. الإضاءة في بيان أصول القراءة ص ٣١،٤٥،٤٧، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ٢٣/١، والقواعد والإشارات في أصول القراءات ٥٢/١

والباقون بالإشباع على الأصل ". [١] وهذا كله عند الوصل – أي وصل الهاء بما بعدها– أما في حالة الوقف فالقراء جميعهم يقفون بالإسكان.

ثانياً: وجه الطعن في القراءة بالإسكان:

وقف بعض النحويين والمفسرين من القراءة بالإسكان موقف الرفض والتخطئة، وغلَّطوا من قرأ بها، باعتبار أن هاء الضمير اسم والأسماء لا تجزم، ولأن الإسكان يكون في الوقف وليس الوصل، وخصَّه بعضهم بالشعر . [٢]

يقول الزجاج : وهذا الإسكان الذي حُكي عن هؤلاء غلطٌ بيِّن لا ينبغي أن يقرأ به لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل إنما تسكن في الوقف[٣].

وقال الثعلبي : فمن سكّن الهاء فإنّ كثيرا من النحاة خطّؤوه، لأن الجزم ليس في الهاء إذا تحرك ما قبلها والهاء اسم المكنّى والأسماء لا تجزم . [٤]

ويقول النحاس : فأما إسكان الهاء فلا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم لا يجيزه البتة ، وأبو عمرو أجلّ من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء . [٥]

وقد نقل هذا الكلام عنهم من المفسرين القرطبي والبيضاوي دون تعقيب أو توجيه.[٦]

---

(١) والباقون هم: ورش وابن كثير وحفص وخلف العاشر . إتحاف فضلاء البشر ٢٢٥/١ ، والنشر في القراءات العشر ٣٠٦،٣٠٥/١، والهادي شرح طيبة النشر ١٦٢/١

(٢) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ص ٥٠

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٣،٤٣٢/١

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٩٦،٩٥/٣ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

(٥) إعراب القرآن للنَّحَّاس ١٦٦/١

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦،١١٥/٤ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢٤/٢ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن القراءة بالإسكان:

دافع الإمام البناء عن هذه القراءة وبنى دفاعه على أساس واحد ولم يذكر غيره وهو أنَّ القراءة موافقة للقياس اللغوي، – وهو أساس أصيل في قبول القراءات – فقال: " وأما الإسكان فهو لغة ثابتة ولا نظر لمن طعن فيه" (١)

وهذا هو الصحيح الذي يجب أنْ يُصار إليه، فإسكان الهاء وارد في أكثر من آية وأكثر من قراءة، وهو لغة صحيحة مأثورة عن العرب الخلص فضلاً عن القرآن الكريم في أعلى قراءاته . (٢)

يقول الفراء: " من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضرباً شديداً، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة "رأيتهم" و "أنتم" ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع".(٣)

وقال أبو حيان: وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء، إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا.

وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة ، وحكي ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع.

وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب: أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضاً.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٢٥/١

(٢) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ص ٤٩

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٣ المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر ط: الأولى

ونص بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيها الإشباع ، ويجوز الاختلاس، ويجوز الإسكان.[١]

وكنت أود من الإمام البناء كما دافع عن القراءة نفسها، أن يدافع عمن قرأ بها، وأن يذب عنهم الطعن فيهم.

فأبو عمرو بن العلاء وهو من أصحاب هذه القراءة – قراءة إسكان الهاء– كان يقرأ بالأثر ويقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا .[٢]

وكذلك كان حمزة يحترم الأثر الوارد غاية الاحترام، ويقول دفاعاً عن نفسه في هذه القراءة وغيرها من جهة ، وتقريراً للحقيقة من جهة أخرى: ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر [٣] ، ولكن القراءة سنة متبعة . [٤]

يقول صاحب ميزان الاعتدال: قد انعقد الإجماع بآخرة على تلقى قراءة حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها فإنه قال: ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر.[٥]

(١) البحر المحيط ٢٢٢،٢٢١/٣ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٢٦١/٢ ، و الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٤٩

(٢) السبعة في القراءات ٨٢/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٠٩/١

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ٦٨/١، والنشر ١٦٦/١

(٤) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ص ٥١

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٦٠٦،٦٠٥/١ تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

المسألة الرابعة

ضم اللام من " تَلْوُوْا " (١)

قال تعالى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (٢)

أولاً: عزو القراءة:

اختلف القراء في إسقاط الواو وإثباتها، وضم اللام وإسكانها من قوله تعالى: ﴿ تَلْوُۥٓاْ ﴾ فقرأ ابن عامر وحمزة {تلُوْا} بضم اللام وبعدها وواو واحدة ساكنة، وقرأ الباقون { تلْوُوْا} بإسكان اللام وواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة. (٣)

ثانياً: وجه الطعن في القراءة بالإسكان:

طعن بعض من النحاة والمفسرين في قراءة ابن عامر وحمزة، ووصفوها باللحن، لأنها تفيد معنى (الولاية)، وقالوا إنَّ هذا المعنى لا يتوافق مع سياق الآية، فالطعن هنا من جهة المعنى، وليس من جهة اللغة.

---

(١) (لَوَى) الْحَبْلَ فَتَلَهُ يَلْوِيهِ (لَيًّا)، وَ (لَوَى) رَأْسَهُ وَ (أَلْوَى) بِرَأْسِهِ أَمَالَهُ وَأَعْرَضَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا} [النساء: ١٣٥] بِوَاوَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُوَ الْقَاضِي يَكُونُ لَيُّهُ وَإِعْرَاضُهُ لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ. وَقُرِئَ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ مَضْمُومَ اللَّامِ مِنْ وَلِيَ، قَالَ مُجَاهِدٌ: أَيْ إِنْ تَلُوا الشَّهَادَةَ فَتُقِيمُوهَا أَوْ تُعْرِضُوا عَنْهَا فَتَتْرُكُوهَا .

مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) ٢٨٧/١ المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ولسان العرب ٢٦٥/١٥

(٢) سورة النساء ٤ من الآية ١٣٥

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٤٦/١ ، و المبسوط في القراءات العشر ١٨٢/١، والنشر في القراءات العشر ٢٥٢/٢

يقول ابن قتيبة: "وقرأ يحيى بن وثّاب [١]: {وإن تلوا أو تعرضوا} من الولاية ولا وجه للولاية هاهنا، إنما هي تلووا- بواوين- من ليّك في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر، قال الله (ﷻ) :﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٢] واتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمزة ".[٣]

وقال الأخفش: « {وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ} لأنها من "لَوى" "يَلْوِى". وقال بعضهم {وإِنْ تَلُوا} فان كانت لغة فهو لاجتماع الواوين، ولا أراها إلاّ لحناً إلاّ على معنى "الوِلاية" وليس لـــ"الوِلايَة" معنى ها هنا الا في قوله "وإِنْ تَلُوا عَلَيْهِم" فطرح {عَلَيْهِم} فهو جائز».[٤]

وردها شيخ المفسرين الإمام الطبري من حيث إنها لا تتوافق مع اللغة والمعنى مرجحاً القراءة الثانية عليها فقال: «واختلفت القراء في قراءة قوله: {وإن تلووا} فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى الكوفة بواوين من: لواني الرجل حقي، والقوم يلوونني ديني ، وذلك إذا مطلوه ، ليا.

وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة: وإن (تلوا) بواو واحدة؛ ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان:

أحدهما أن يكون قارئها أراد همز الواو لانضمامها، ثم أسقط الهمز، فصار إعراب الهمز في اللام إذ أسقطه، وبقيت واو واحدة، كأنه أراد: تلوؤا، ثم حذف الهمز، وإذا عني هذا الوجه كان معناه معنى من قرأ: {وإن تلووا} بواوين

---

(١) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية .غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧٨

(٣) تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ٤٤/١ المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

(٤) معانى القرآن للأخفش المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ١/ ٢٦٨ تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

غير أنه خالف المعروف من كلام العرب ، وذلك أن الواو الثانية من قوله: {تلووا} واو جمع ، وهي علم لمعنى ، فلا يصح همزها ثم حذفها بعد همزها ، فيبطل علم المعنى الذي له أدخلت الواو المحذوفة.

والوجه الآخر: أن يكون قارئها كذلك أراد: إن تلوا من الولاية، فيكون معناه: وإن تلوا أمور الناس أو تتركوا، وهذا معنى إذا وجه القارئ قراءته على ما وصفنا إليه، خارج عن معاني أهل التأويل وما وجه إليه أصحاب رسول الله (ﷺ) والتابعون تأويل الآية، فإذا كان فساد ذلك واضحاً من كلا وجهيه، فالصواب من القراءة الذي لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا: {وإن تلووا أو تعرضوا} بمعنى اللي: الذي هو مطل» .(١)

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن القراءة بضم اللام:

يقول البناء: "واختلف في "وإن تلووا" فابن عامر وحمزة {تلوا} بضم اللام وواو ساكنة بعدها على وزن "تفوا" قيل من الولاية أي: وإن وليتم إقامة الشهادة أو تعرضوا عنها وافقهما الأعمش ولا عبرة بطعن الطاعن فيها مع تواترها وصحة معناها، والباقون بإسكان اللام وإثبات الواو المضمومة قبل الساكنة من لوى يلوي، والأصل تلويوا حذفت الضمة على الياء لثقلها، ثم الياء لالتقاء الساكنين وضمت الواو لأجل واو الضمير.(٢)

من هذا النص يظهر أنَّ البناء بنى دفاعه عن هذه القراءة على أساسين هما: تواتراها، وصحة معناها.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) / ٥٩٣تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

(٢) إتحاف فضلاء البشر ٢٤٦/١

والأساس الأول وحده كافٍ في نسف الطعن على هذه القراءة فمتى ثبت تواتر القراءة فلا وجه للطعن عليها، والقراءة سبعية ولم ينفرد ابن عامر بقراءاتها بل قرأ معه من القراء حمزة، وخلقٌ كثير من الصحابة منهم أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما وغيرهما.

يقول السخاوي: ومن العجيب أن الطاعن على قراءة ابن عامر تعلق في تضعيفها بما هو تقوية لها، وذلك أنه تعلق بما روى يحيَى بن الحارث، عن ابن عامر أنّه كان يقرأ هذه الحروف، ويقول: هي قراءة أهل الشام، وليس في هذا ما يدل على أنها موقوفة عليه، وأنها لا إسناد لها، بل فيها أن أهل الشام أجمعوا كلهم عليها، ولم يخالفها أحد منهم، .... وحروف أهل الشام إنما يريد به من ذكرته من الصحابة والتابعين، وما خلت دمشق قط من قيّم بقراءة الشاميين وإمام فيها. (١)

لكن الإمام البناء لم يكتف في الدفاع ببيان أنَّ القراءة متواترة بل قام بتوجيهها مبيناً أنَّها مأخوذة من الولاية وهو معنى صحيح ولا يتعارض مع سياق الآية، بل هو أولى ما وجِّهت به هذه القراءة.

وللعلماء في توجيه قراءة الإمامين ابن عامر وحمزة ثلاثة أقوال:

الأول: قول الزجاج والفراء أنه من لَوى يلوي كقراءة الجماعة، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة كقلبها في { أقتت} ثم نقلت حركة هذه الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت فصار " تلون " (٢)

(١) جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) ٥٤٣/١-٥٤٥ تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٩١/١، و معاني القرآن للزجاج ١١٨/٢ ، و الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٨٦/٣

الثاني: قول النحاس: أنه من لوى يلوي أيضاً إلا ان الضمة استثقلت على الواو الأولى فنقلت إلى اللام الساكنة تخفيفا، فالتقى ساكنان وهما الواوان فحذفت الأولى منهما. (١)

وعلق السمين على هذين القولين فقال: وفي هذين التخريجين نظر، وهو أن لام الكلمة قد حذفت أولاً فصار وزنه: تفعوا، بحذف اللام، ثم حذفت العين ثانياً فصار وزنه: تفوا، وذلك إجحاف بالكلمة. (٢)

الثالث: وهو قول جمهور المفسرين: أن هذه القراءة مأخوذة من الولاية بمعنى: وإن وليتم إقامة الشهادة أو وليتم الأمر فتعدلوا عنه، والأصل: «توليوا» فحذفت الواو الأولى لوقوعها بين حرف المضارعة وكسرة، فصار «تليوا» كتعدوا وبابه، فاستثقلت الضمة على الياء فَحُذفت، فالتقى ساكنان: الياء وواو الضمير فحُذِف أولُهما – وهو الياء – وضُمَّت الواوُ المكسورةُ التي هي عين لأجل واوِ الضمير فصار تَلْوُون، وتصريفُه كتصريف "تَرْمُون".(٣)

وقد استحسن أبو علي الفارسي قراءة ابن عامر وحمزة على معنى الولاية في هذا الموضع وعلل ذلك بقوله: "لأنّ ولاية الشيء، إقبال عليه، وخلاف الإعراض

---

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس ١/ ٢٤٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٤/ ١١٨

(٣) النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ٥٣٥/١ المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ٥٧٥/١ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ ، وزاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ٤٨٥/١ المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ومفاتيح الغيب ٢٤٢/١١ ، أنوار التنزيل ١٠٢/٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ٥١٢/٢ المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

عنه، فالمعنى: إن تقبلوا أو تعرضوا، فلا تلوا، فإن الله كان بما تعملون خبيرا، فيجازي المحسن المقبل بإحسانه، والمسيء المعرض بإعراضه وتركه الإقبال على ما يلزمه أن يقبل عليه.

ويقول: لو قرأت: وإن تلووا أو تعرضوا؛ لكان كالتكرير، لأنّ اللّيّ مثل الإعراض، ألا ترى أنّ قوله:﴿ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾[1] إنّما هو إعراض منهم وترك انقياد للحق، وكذلك ﴿ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ [2] إنّما هو انحراف وأخذ فيما لا ينبغي أن يأخذوا فيه، فإذا كان كذلك كان كالتكرير، وإذا قلنا: تلوا فقد ذكرنا الإعراض وخلافه. [3]

وفي الدفاع عن قراءة ابن عامر يقول أبو حيان:" ولحَّن بعض النحويين قارئ هذه القراءة قال: لا معنى للولاية هنا، وهذا لا يجوز لأنها قراءة متواترة في السبع، ولها معنى صحيح وتخريج حسن، فنقول: اختلف في قوله: وإن تلووا، فقيل: هي من الولاية أي: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها، والولاية على الشيء هو الإقبال عليه.

وقيل: هو من "اللي" وأصله: تلووا، وأبدلت الواو المضمومة همزة، ثم نقلت حركتها إلى اللام وحذفت، قال الفراء، والزجاج، وأبو علي، والنحاس، ونقل عن النحاس أيضاً أنه استثقلت الحركة على الواو فألقيت على اللام، وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين"[4]

(١) سورة المنافقون ٦٣ من الآية ٥

(٢) سورة النساء ٤ من الآية ٤٦

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ١٥٨/٣

(٤) البحر المحيط في التفسير٤/ ٩٧، و حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) ٢١٦،٢١٥/١ محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة

وقال السمين الحلبي بعد نقله للأقوال السابقة في توجيه قراءة ابن عامر: وقد طَعَنَ قومٌ على قراءة حمزة وابن عامر – منهم أبو عبيد – قالوا: لأنَّ معنى الولاية غيرُ لائق بهذا الموضع، قال أبو عبيد: "القراءةُ عندنا بواوين مأخوذةٌ من "لَوَيْتُ"، وتحقيقه في تفسيرِ ابن عباس: هو القاضي يكونُ لَيُّه وإعراضُه عن أحد الخصمين للآخر".

وهذا الطعنُ ليس بشيء لأنها قراءةٌ متواترةٌ ومعناها صحيح، لأنه إنْ أَخَذْناها من الولاية كان المعنى على ما تقدم، وإن أخذناها من اللَيِّ فالأصلُ "تَلْوُوا" كالقراءة الأخرى، وإنما فُعِل بها ما تقدم من قَلْبِ الواوِ همزةً ونَقْلِ حركتها، أو من نَقْلِ حركتها من غير قَلْبٍ فتتفق القراءتان في المعنى.(١)

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٤/ ١١٨

المسألة الخامسة

إثبات الواو في { بالغدوة }[1]

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[2]

أولاً : عزو القراءة:

قرأ ابن عامر {بالغُدْوَة} بضم الغين وإسكان الدال وبعدها واو مفتوحة في الموضعين، وقرأ الباقون بفتح الغين والدال وبعدها ألف { بالغَدَاة}.[3]

ثانياً: وجه الطعن في قراءة ابن عامر:

تكلم غير واحد من النحويين والمفسرين في هذه القراءة فطعنوا فيها وردُّوها، وشبهتهم في ذلك أنَّ {غُدْوَة} معرفة بغير الألف واللام، لأنها موضوعة علماً لوقت معين، فلا يجوز إدخال الألف واللام عليها مرة ثانية.

ولهذا أنكرها الفراء حيث قال: " قرأ أَبُو عبد الرحمن السُّلمي (بالغُدْوةِ والْعَشِيِّ) ولا أعلمُ أحدًا قرأ غيره [4] ، والعربُ لا تُدخل الألف واللام فِي الغدوة

---

(١) قال الراغب في مادة «غدا»: الغدوة، والغداة من اول النهار. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ٦٠٣/١ المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
وقال ابن منظور: الغُدْوَة، بِالضَّمِّ: البُكْرَة مَا بَيْنَ صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشَّمْسِ. لسان العرب ١١٦/١٥

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ٥٢، ومثله قوله تعالى: {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ } سورة الكهف ١٨ من الآية ٢٨

(٣) السبعة ١/ ٢٥٨، والتيسير١/ ١٠٢، الكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) ٢/ ٤٦٧ المحقق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، والنشر٢/ ٢٥٨، و إتحاف فضلاء البشر ٢٦٣/١

(٤) قوله: «إنه لا يعلم أحداً قرأ (بالغدوة) غير السلمي» مردود فقد قرأها كذلك أبو عبد الرحمن ومالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي وعبد الله بن عامر من قراء السبعة. البحر المحيط ٤/ ٥٢١ ، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل المؤلف: أبو حيان الأندلسي ٢٦٧/٧ المحقق: د. حسن هنداوي الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م

لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيتُ كغُدْوة قَطُّ، يعني غداة يومه، وذاك أنَّها كانت باردة ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تُدخلها الألف واللام، إنّما يقولون: أتيتك غَدَاة الخميس، ولا يقولون: غُدْوَة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة. (١)

وخطأها أبو عبيد القاسم بن سلام، وعلل ذلك بأنَّها وهم من القارئ فقال: «إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة إتباعاً للخط، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظُهما على تَرْكها، وكذلك الغداة، على هذا وجدنا العرب». (٢)

بل زعم ابن جني أنّها شاذة فقال: «فإن سأل سائل، فقال: غُدوةُ إنما وقعت في كلامهم معرفة، وإنما غَداةٌ هي النكرة، ألا تراك تقول: {بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} فتعرفها باللام ولا تقول: "بالغُدْوَةِ والعَشِيّ" إلا في قراءة شاذة».(٣)

وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ: " الاختيار القراءة بالألف لأنها نكرة بإجماع، لم يستعمل أحد من العرب في «غداة» التعريف فوجب دخول الألف واللام عليها لتتعرف. (٤)

أما المفسرون فقد نال بعضهم منها وكان أولهم الإمام الطبري فلم يُجزها وكَرِه القراءة بها حيث قال: "وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرآنه: (بالغدوة والعشي) وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة، لأن غدوة معرفة ولا ألف ولا لام فيها، وإنما يعرف بالألف واللام ما

(١) معاني القرآن ١٣٩/٢، والحجة للقراء السبعة للفارسي ٣١٩/٣

(٢) البحر المحيط ٤/ ٥٢٢ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٤٠/٤

(٣) سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ٢/ ١٩٦الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م شرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٣

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٢/١

لم يكن معرفة، فأما المعارف فلا تعرف بهما، وبعد فإن غدوة لا تضاف إلى شيء، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها، لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة، وإنما تقول العرب: أتيتك غداة الجمعة، ولا تقول: أتيتك غدوة الجمعة، والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الأمصار لا نستجيز غيرها لإجماعها على ذلك، وللعلة التي بينا من جهة العربية . (١)

ووصفها بالغرابة الكرماني في تفسيره الغرائب فقال: قرأ ابن عامر {بالغَدْوة} وهو غريب في العربية، لأن غدوة معرفة لا يدخلها الألف واللام، فهي ليومك، وأكثرهم على أنها لا تنصرف كسحر إذا أردت من يومك، وأما الغداة فهي نكرة تعرف بالإضافة أو بالألف واللام. (٢)

وذكر ابن عطية أنَّها ضعيفة فقال: وفي قراءة من قرأ «بالغدوة» ضعف لأن «غدوة» اسم معروف فحقه أن لا تدخل عليه الألف واللام ووجه القراءة بذلك أنهم ألحقوها ضربا من التنكير إذ قالوا حيث غدوة يريدون الغدوات فحسن دخول الألف واللام كقولهم الفينة وفينة اسم معرف. (٣)

ورجح الزمخشري القراءة بالألف عليها فقال: وقرئ: بالغدوة، وبالغداة أجود، لأن غدوة علم في أكثر الاستعمال. (٤)

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢٧/١٥

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) ١/ ٣٦٢ دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥١٢/٣

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ٧١٧/٢ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن قراءة { بالغدوة}:

دافع الإمام البناء عن قراءة ابن عامر، وقد بنى دفاعه على أسس قوية أهمها: توجيهها، وثبوت تواترها، وكونها لغة من لغات العرب، وزاد هنا الدفاع عن قارئها، وبيان عدم تفرده بالقراءة بها.

يقول البناء: واختلف في "بالغدوة" هنا، والكهف فابن عامر بضم الغين وإسكان الدال وواو مفتوحة، والأشهر أنها معرفة بالعلمية الجنسية كأسامة في الأشخاص فهي غير مصروفة، ولا يلتفت إلى من طعن في هذه القراءة بعد تواترها من حيث كونها، أعني غدوة علماً وضع للتعريف فلا تدخل عليها أل كسائر الأعلام، وأما كتابتها بالواو فكالصلوة والزكوة، وجوابه أن تنكير غدوة لغة ثابتة حكاها سيبويه والخليل، تقول "أتيتك غدوةً بالتنوين"، على أن ابن عامر لا يعرف اللحن؛ لأنه عربي، والحسن يقرأ بها وهو ممن يستشهد بكلامه فضلاً عن قراءته، وقرأ الباقون بفتح الغين والدال وبالألف؛ لأن غداة اسم لذلك الوقت، ثم دخلت عليها لام التعريف. (١)

وبالتأمل في كلام البناء يتضح أموراً هامة أذكرها على النحو التالي:

أولاً: سلَّم الإمام البناء للخصم بأنَّ لفظة { غدوة } الأشهر فيها أنَّها معرفة وأنَّ الأصل ألا تدخلها الألف واللام على حسب القواعد اللغوية ، لكنه سرعان ما يؤكد أنَّ هذا لا يطعن في القراءة أبداً لأن القراءة إنما تؤخذ بالرواية، ومتى ثبتت الرواية فلا يجوز الطعن على القراءة أبدا.

وقد ثبتت القراءة وتواترت وذكر أبو حيان وغيره أنه لم ينفرد بها ابن عامر بل قرأ بها غيره أبو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومالك بن دينار وأبو رجاء العطاردي ونصر بن عاصم الليثي. (٢)

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٦٣/١

(٢) البحر المحيط ٤/ ٥٢١ ، والتذييل والتكميل ٢٦٧/٧ ، والدر المصون ٦٣٩/٤

ثانياً: ذكر الإمام البناء أنَّ تنكير لفظة { غدوة } وإدخال الألف واللام عليها لغة من لغات العرب، ومتى وافقت القراءة وجهاً لغوياً ولو ضعيفاً فلا وجه للطعن فيها.

ولهذا ردَّ أبو حيان على أبي عبيد إنكاره لهذه القراءة فقال: وحكى سيبويه [١] والخليل أن بعضهم ينكرها فيقول: رأيته غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ومن ذكر معه وتكون إذ ذاك " كفينة " حكى أبو زيد: لقيته فينة غير مصروف ولقيته الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين، ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل، وقرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم إنما قرأوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو والقراءة إنما هي سنة متبعة. [٢]

ثالثاً: لم يفت الإمام البناء الدفاع عمن قرأوا بهذه القراءة من توثيقهم والثناء عليهم، وأنهم كلهم عدول، وعرب خلص لا يعرفون اللحن، وهو بهذا يؤكد ما ذكره كثير من العلماء من أنَّ القراء جميعهم معروفون بصحة النقل وإتقان الحفظ ومأمونون على تأدية الرواية واللفظ .

يقول أبو عمرو الداني: "وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصلح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأن القرآن سُنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها".[٣]

(١) الكتاب ٢٩٤/٣

(٢) البحر المحيط ٤/ ٥٢١ ، والدر المصون ٦٣٩/٤

(٣) جامع البيان في القراءات السبع للإمام الداني ٥١/١

ويقول أبو حيان في الدفاع عن ابن عامر ومن معه: " ابن عامر عربي صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو والحسن البصري من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا؟ انتهى، واغتروا بخط المصحف ولكن أبا عبيدة جهل هذه اللغة وجهل نقل هذه القراءة فتجاسر على ردها عفا الله عنه. (١)

وقد ذكر ابن خالويه في توجيه قراءة ابن عامر ثلاثة وجوه فقال: " قال النحويون: لا وجه لقراءة ابن عامر، ولها عندي وجهان: أحدهما: أن «غدوة» تنصبها العرب من «لدن» فيقولون: لدن غدوة تشبيها بعشرين درهما، فلما أشبهت المنكور دخلتها الألف واللام، والوجه الثاني: أن العرب قد تجمع الغدوة غدوا ومثله تمرة وتمر: فكما قال الله تعالى: {بالغدو والآصال}، قرأ ابن عامر «بالغدوة والعشي»، وفيها وجه ثالث، وهو أشبهها بالصواب، أن العرب تدخل الألف واللام على المعرفة إذا جاور ما فيه الألف واللام ليزدوج الكلام كما قال الشاعر:

وجـــدنا الـوليـد بن الـيزيد مبـاركا ... شـــديدا بأحناء الخلافة كـاهله (٢)

فأدخل الألف واللام في اليزيد لما جاور الوليد فكذلك قرأ ابن عامر أدخل الألف واللام في الغدوة لما جاور العشي، والعرب تجعل بكرة وعشية وغدوة معارف، إذا أرادوا اليوم بعينه ولا يصرفون فيقولون: أزورك في غد سحر يا فتى. (٣)

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٥٢١ ، والدر المصون ٦٣٩/٤

(٢) البيت من الطويل لجرير. ديوانه ١٠٣٣/٢ المحقق: د. نعمان محمد أمين طه الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر الطبعة: الثالثة

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ٢٢٦/١، ٢٢٧

المسألة السادسة

التفريق بين المضاف والمضاف إليه

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (١)

أولاً : عزو القراءة:

قرأ ابن عامر { زُيِّنَ } بضم الزاي وكسر الياء، و{قَتْلُ} برفع اللام، و{أَوْلَادَهُمْ} بنصب الدال، وخفض همزة {شُرَكَائِهِمْ}.

ووجه ذلك: أنّ { زُيِّنَ} فعل ماض مبني للمفعول و{قَتْلُ} نائب الفاعل، و{أَوْلَادَهُمْ} بالنصب مفعول المصدر وهو {قَتْلُ}، و{قَتْلُ} مضاف و{شُرَكَائِهِمْ} مضاف إليه، وفصل مفعول المصدر وهو {أَوْلَادَهُمْ} بين المضاف والمضاف إليه، وتقدير الكلام: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادَهم ".

وقرأ الباقون { زَيَّنَ} بفتح الزاي والياء، {قَتْلَ} بنصب اللام، {أَوْلَادِهِمْ} بخفض الدال، {شُرَكَاؤُهُمْ} برفع الهمزة، والتقدير: زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا أولادهم بنحرهم لآلهتهم، أو بالوأد خوف العار والعيلة. (٢)

---

(١) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٧

(٢) المبسوط ٢٠٣/١، والسبعة ٢٧٠/١، والإقناع ٣٢١/١، والنشر ٢٦٣/٢، والإتحاف ٢٧٤/١ ، و سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت ٨٠١هـ) ١/ ٢١٧ راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

ثانياً: وجه الطعن في قراءة ابن عامر:

تجاسر جماعة من النحويين والمفسرين على قراءة ابن عامر فأنكروها وحكموا عليها بالبطلان والقبح والشذوذ واللحن والرداءة، لأن فيها الفصل بالمفعول وهو قوله { أَوْلادَهِمْ } بين المضاف وهو {قَتْلُ} والمضاف إليه وهو {شُرَكَائِهِمْ}، وهو غير جائز عند البصريين إلا بالظرف وحرف الجر وخصوه بالشعر، وخالفهم الكوفيون فقالوا بجوازه في الشعر والنثر على السواء.

يقول ابن جني: " والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير؛ لكنه من ضرورة الشاعر وهذا في النثر وحال السعة صعب جدًّا، ولا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف".(١)

وقال ابن الأنباري: «ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد؛ فلا يجوز أن يفصل بينهما ».(٢)

وقد انقسم النحاة الذين طعنوا في هذه القراءة إلى فريقين: الأول وجَّه طعنه إلى القراءة نفسها والثاني إلى قارئها.

---

(١) الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ٤٠٦/٢ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ٣٤٩/٢ الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، والجمل في النحو المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) صفحة ١٠٥ المحقق: د. فخر الدين قباوة الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

وكان على رأس الفريق الأول أبو زكريا الفراء حيث ردَّها وإن لم يصرح بذلك، لكنه ذكر أنه لم يعرف جهتها فقال: " وَفِي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عَن الأوّلين فينبغي أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد لأنهم منهم فِي النسب والميراث، فإن كانوا يقرءون (زيّن) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: أتيتها عِشايا"(١).

وخطأها سيبويه، وإن لم يصرح بذلك أيضاً، ولكن ذكر شارح كتابه أنها غير مختارة فقال: " وهذا خطأ عند النحويين،..... وليس هذا بالمختار في كتاب الله تعالى؛ لأنه لا يجري مجرى ضرورة الشاعر".(٢)

ووصفها بالقبح، وقلة الاستعمال كل من أبي علي الفارسي، وابن خالويه، ونصر بن علي. (٣)

يقول أبو علي: " وهذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى، ألا ترى أنه لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام وحال السعة، مع اتساعهم في الظروف حتى أوقعوها مواقع لا يقع فيها غيرها فكان لا يجوز في المفعول به الذي لم يتّسع فيه بالفصل به أجدر. (٤)

بل زاد ابن خالويه بالطعن في قارئها واتَّهمه بأنّه غير ثقة، لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من أفواه المشايخ .

يقول ابن خالويه: "وهو قبيح في القرآن، وإنّما يجوز في الشعر

---

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٧

(٢) شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي ٢٤١/١

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٣/ ٤١١، والحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) ١٥٠/١ المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، و الموضح في وجوه القراءات وعللها ٥٠٦،٥٠٧/١

(٤) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٣/ ٤١١

..... وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط"[١]

وذكر أبو منصور الأزهري أنَّها متروكة ورديئة جداً فقال: " أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير وهذا عند الفصحاء رديٌّ جِدًّا، ولا يجوز عندي القراءة بها، وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيدة البالغة". [٢]

وضعَّفها صاحب الكشف وجعلها بعيدة فقال: "وهذه القراءة فيها ضعف، للتفريق بين المضاف والمضاف إليه لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف لاتساعهم في الظروف، وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القرآن أبعد" [٣] ، وتبعه في قوله أبو البقاء العكبري. [٤]

وطعن النحاس فيها فنسبها إلى اللحن فقال: « فأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما بالأسماء غير الظروف فلحن » . [٥]

وأعظم من هذا كله أنَّهم جعلوها زلة من زلات ابن عامر، فقد ذكر القرطبي وغيره عن أبي غانم أحمد بن حمدان النحوي أنَّه قال: " قراءة ابن

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٥٠/١

(٢) معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ١/ ٣٨٨ الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٤/١

(٤) التبيان في إعراب القرآن١/ ٥٤١

(٥) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٣٣

عامر لا تجوز في العربية، وهي زلة عالم، وإذا زل العالم لم يجز اتباعه، ورد قوله إلى الإجماع، وكذلك يجب أن يرد من زل منهم أو سها إلى الإجماع، فهو أولى من الإصرار على غير الصواب ". (١)

ولم يقف الأمر عند هؤلاء النحويين فيقال إنّه التعصب لمذاهبهم ولأقيستهم اللغوية، ولكنَّ سار على دربهم وسلك طريقتهم جماعة من المفسرين – سامحهم الله – فطعنوا في القراءة، ونالوا من قارئها.

وكان أول من وجَّه سهامه نحوهما شيخ المفسرين الإمام الطبري فوصفها بالقبح وعدم الفصاحة فقال: " وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام:"وَكَذَلِكَ زُيِّنَ" بضم الزاي"لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ" بالرفع"أَوْلادَهُمْ" بالنصب"شُرَكَائِهِمْ" بالخفض بمعنى: وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم، ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح ..... ثم قال: ". (٢)

وقد ذكر ابن الجزري أنَّ الطبري هو أول من طعن في هذه القراءة فقال: " وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة، وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر ".(٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧، و فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ١٨٨/٢ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ٢٤٩/٤ عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٧/١٢

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٦٤/٢

ووافق الطبري في هذا الوصف كل من الطبرسي في مجمع البيان [١] ، وأبي حفص النسفي في التيسير وزاد عليه وصفها بالشذوذ فقال: " وأكثرُ النَّحويين على أنَّه لا يجوزُ؛ لأنَّ القرآنَ لا يُحملُ على الشَّاذِّ القبيح ". [٢]

وذكر ابن عطية أنَّ قراءة ابن عامر ضعيفة ولا يجوز القراءة بها في الشعر فضلاً عن القرآن الكريم فقال: " وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب، وذلك أنه أضاف القتل إلى الفاعل وهو الشركاء، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر...فكيف بالمفعول في أفصح الكلام؟.[٣]

وتبعه في هذا الوصف البيضاوي فقال:" وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر".[٤]

أمَّا الزمخشري فقد شنَّع على هذه القراءة وعلى صاحبها، وجاءت عبارته قاسية، فوصف القراءة بالسماجة [٥]، واتَّهم قارئها بأنّه غير ثبت، حيث يتبع الخط في القراءة وليس النقل والرواية. [٦]

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن المؤلف: امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي– 469) (548 هـ ١٢٩/٤ طبعة دار المرتضى بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

(٢) التيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ) ٦/ ٢٢٩ المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. باختصار ٢/ ٣٤٩

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ١٤٨/٢ المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

(٥) سمج الشئ بالضم سماجة: قبح فهو سمج . الصحاح ١/ ٣٢٢، ولسان العرب ٣٠٠/٢

(٦) ولهذا حمل عليه أحمد ابن المنير وقال: " لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء، وتاه في تيهاء، وأنا أبرأ إلى الله وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به فانه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهاداً، لا نقلاً وسماعاً"

يقول الزمخشري: " وأما قراءة ابن عامر: {قتل أولادهم شركائهم} برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وردّ، (زجّ القلوص أبى مزاده) ، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء- لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم- لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ".[1]

وقد اغتر بقوله بعض المفسرين ونقلوا كلامه بنصه دون ردٍّ أو تعقيب عليه، ومنهم الفخر الرازي وغيره. [2]

بل ذهب الشوكاني إلى أبعد من ذلك فزعم أنها مردودة وغير متواترة فقال بعد أن نقل أقوالاً لمن طعنوا فيها كالنحاس وغيره: " وقال قوم ممن انتصر لهذه القراءة: إنها إذا ثبتت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهي فصيحة لا قبيحة، قالوا وقد ورد ذلك في كلام العرب وفي مصحف عثمان رضي الله عنه شركائهم بالياء.

وأقول: دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين ، فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم كما قدمنا، وكقول الشاعر: فزججتها بمزجة ... زج القلوص أبي مزاده، فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها. [3]

حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) ٦٩/٢ بهامش تفسير الكشاف الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٢/ ٧٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٣/ ١٥٩، والتيسير في التفسير لأبي حفص نجم الدين النسفي ٢٢٩/٦

(٣) فتح القدير١٨٨/٢،١٨٩

ثالثاً: دفاع البناء عن قراءة ابن عامر:

دافع الإمام البناء كغيره من العلماء(١)، عن قراءة ابن عامر دفاعاً قوياً، وقد نقل – رحمه الله– من كلامهم ما يؤيدها، وقد كان دفاعه عن تلك القراءة موجهاً إلى جهتين: الأولى: القراءة نفسها، والثانية: الدفاع عن قارئها.

وسأنقل فيما يلي ما ذكره في كل جهة على حدة لتتضح صورة دفاعه كاملة وأشفعها ببيان أقوال غيره ممن سبقوه في الدفاع عن هذه القراءة.

أمَّا بالنسبة للجهة الأولى وهي دفاع البناء عن القراءة نفسها فقد بناه على أسس ثلاثة قوية هي:

الأساس الأول: صحة القراءة وتواترها.

يقول البناء: واختلف في {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} فابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول "قتل" برفع اللام على النيابة عن الفاعل "أولادهم" بالنصب على المفعول بالمصدر "شركائهم" بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً، وهي قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر.

وحاصل كلام الطاعنين كالزمخشري أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا بالظرف في الشعر؛ لأنهما كالكلمة الواحدة أو أشبها الجار والمجرور، ولا يفصل

(١) ومنهم: أبو شامة في إبراز المعاني ٤٦١/١-٤٦٦، وابن المنير الإسكندري في حاشيته على الكشاف ٥٣/٢، ٥٤، وابن مالك في شرح التسهيل ٣/ ٢٧٧، وابن هشام في أوضح المسالك ٣/ ١٥٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٦٥٧/٤، والسمين الحلبي في الدر المصون ١٦١/٥-١٧٨، والشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ١٢٧/٤، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٨: ١٠٢ – ١٠٣، وابن الجزري في النشر ٢٦٣/٢-٢٦٥ ، والسيوطي في همع الهوامع ٥٢٣/٢-٥٢٨، وغيرهم .

بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره ا. هـ، وهو كلام غير معول عليه[1]، وإن صدر عن أئمة أكابر، لأنه طعن في المتواتر. [2]

من هذا النص يظهر أنَّ الإمام البناء بعدما ذكر شبهة الطاعنين في قراءة ابن عامر، وخص منهم الإمام الزمخشري، ارتكز أولاً في دفاعه على ثبوت نقل القراءة عن ابن عامر، واتباعه الأثر فيها؛ لأن القراءة إذا ثبتت عن إمام من الأئمة وجب قبولها والمصير إليها، ولا عبرة بردِّ مَنْ رَدَّها، ولهذا كان هو الأساس في الدفاع عن القراءات كلها، ومنها قراءة ابن عامر فقد ثبت صحتها وتواترها عن هذا العالم الجليل، وهذا ما تمسك به كثير من العلماء في ردِّهم على مَّن طعنوا فيها.

يقول ابن الجزري في الرد على الزمخشري: " والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختيارا، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر".[3]

---

(١) (الْعَوْل) الْمُسْتَعَان بِهِ، وعول الرجل عَلِيهِ اعْتمد عَلَيْهِ واتكل واستعان بِهِ يُقَال عولنا على فلَان فِي حاجتنا فوجدناه نعم الْمعول وعَلَى السّفر وَطن نَفسه عَلَيْهِ . المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ٦٣٧/٢ الناشر: دار الدعوة

(٢) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٧٤، ٢٧٥

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢

ويقول الصفاقسي أيضاً: « فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام ما أبشعه وأسمجه وأقبحه وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الأدب، فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة وهم تلقوها من أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله (ﷺ) بالرد والسماجة ولا جراءة أعظم من هذه الجراءة»(١)

وقال الصبان: " ولما تبع الزمخشري مذهبهم رد قراءة ابن عامر الآتية ولا عبرة برده مع ثبوتها بالتواتر".(٢)

ويقول السمين بعدما ذكر أقوال الطاعنين في هذه القراءة : «وهذه الأقوال التي ذكرتُها جميعاً لا ينبغي أن يُلْتفت إليها لأنها طَعْنٌ في المتواتر، وإن كانت صادرةً عن أئمةٍ أكابر» .(٣)

الأساس الثاني: موافقتها للرسم العثماني.

يقول البناء: " إذ هي كذلك في المصحف الشامي، وقد قال بعض الحفاظ(٤): إنه كان في حلقته بدمشق أربعمائة عرِّيف(٥) يقومون عليه بالقراءة،

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع صفحة ٢٢٤

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) ٤١٧/٢ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة المؤلف: الشيخ محمد الطنطاوي صفحة ١١٨ المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ ، والكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) ٨٠/١ المحقق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٥/ ١٦٦ ، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر٢/ ٢٢١

(٤) يقصد البناء بقوله (بعض الحفاظ) المحقق ابن الجزري فقد نقل عنه هذا الكلام بنصه. النشر في القراءات العشر٢/٢٦٤

(٥) قَالَ ابْنُ الأَثِير: العُرَفَاء جَمْعُ عَرِيف وَهُوَ القَيِّم بأُمور الْقَبِيلَةِ أَو الْجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ يَلي أُمورهم ويَتَعَرَّفُ الأَميرُ مِنْهُ أَحوالَهُم.
النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ٢١٨/٣ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

قال: ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئاً على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها".[١]

وهنا ذكر البناء حجة أخرى لهذه القراءة وهي أنّها مثبتة بالياء في المصحف العثماني المجمع على اتباعه فلا وجه للطعن فيها، إذ من المقرر أن موافقة القراءة لرسم المصحف هو أحد أركان القراءة الصحيحة المتواترة، والمراد بهذه الموافقة ما كان ثابتًا في بعض المصاحف العثمانية دون بعض.[٢]

يقول الداني في المقنع : « باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان..... وفي مصاحف أهل الشام " وكذلك زيّن لكثير من المشركين " قتل اولادهم شركائهم " بالياء وفي سائر المصاحف " شركاؤهم " بالواو».[٣]

وقال الشاطبي في حرز الأماني:

ويُخفض عـنه الرّفع في شــركاؤهم ... وفي مصـحف الشّامين بالـياء مـثلّا[٤]

وفي شرحه للبيت السابق يقول ابن القاصح: " قوله وفي مصحف الشامين بالياء مثلا " أخبر أن شركاءهم مرسوم بالياء في مصحف أهل الشام: الذي بعثه إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا مما يقوي قراءة ابن عامر". [٥]

---

(١) اتحاف ففضلاء البشر ١/ ٢٧٤، ٢٧٥

(٢) يقول ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها. النشر في القراءات العشر ١/٩

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) صفحة ١٠٧ المحقق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) صفحة ٥٣ المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٥) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت ٨٠١هـ) صفحة ٢١٧ راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط: الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م

وأخبر ابن الجزري أنَّه رآها مكتوبة هكذا في المصحف فقال: "وقد قرأ بما تلقى وتلقن، وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه وأنا رأيتها فيه كذلك مع أن قارئها لم يكن خاملا، ولا غير متبع"(١)

فرسم المصحف وهو جر {شركائهم} شاهدٌ لقراءة ابن عامر، وليس معنى ذلك الاعتماد على الرسم فقط ، كما ذكر الزمخشري وغيره، ولكنه دليل على الصحة بعد النقل والرواية.

وفي ذلك يقول السخاوي: " وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فما وجه الطعن فيها؟ وأمَّا الخط فما اعتمدت الأمَّة عليه إلا مع النقل". (٢)

الأساس الثالث: الاستشهاد للقراءة بذكر ما يؤيدها من كلام العرب نثراً ونظماً.

قبل أن أذكر ما قاله البناء في الاستشهاد لهذه القراءة أوضح أنَّ المراد بالاستشهاد للقراءة الإتيان بشاهد لها من أساليب اللغة كالقرآن والشعر ولغة العرب ، وليس المقصود به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها.

إذ القراءة المتواترة الصحيحة الموافقة لرسم المصحف "يلزم أن يكون لها وجه في اللغة العربية، وأن توافق وجهًا من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحًا مجمعاً عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله"كما ذكر ابن الجزري.(٣)

حتى وإن لم يكن الوجه مشهورًا لدى علماء اللغة، بل ربما كانوا يضعفون مثله أو يمنعونه قياسًا، ولكن لا عبرة بذلك كله، فلا تُرد قراءة ثابتة لرأى أحد وإن كان

(١) النشر في القراءات العشر٢/٢٦٤

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد ، لعلم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى (ت ٦٤٣هـ) ٩١٤/٣، تحقيق ودراسة د / مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط. الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

(٣) النشر في القراءات العشر١٠/١

إمامًا في اللغة، لأن علماء اللغة إنما وضعوا قواعدهم ومصطلحاتهم على ما بلغهم ووصل إليهم من كلام العرب شعرًا ونثرًا، وبما أن الإحاطة بكل ما تكلم به العرب أمر يشبه المستحيل، فلا يستبعد أن يغيب عن علمهم شيء من وجوه العربية ثم نعثر عليه فى المصدر الأعظم لها وهو القرآن الكريم .

يقول الإمام الدانى: " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" . (١)

وقد ذكر الإمام البناء لقراءة ابن عامر شواهد عديدة من كلام العرب وأشعارهم، والقراءات، وحديث النبي (ﷺ)، وأقوال أئمة النحو، وسأذكر نص البناء أولاً بكامله ثمَّ أتناول هذه الشواهد بشيء من الشرح والتفصيل.

يقول البناء: " وقد انتصر لهذه القراءة مَنْ يقابلهم (٢)، وأوردوا من لسان العرب ما يشهد لصحتها نثراً ونظماً بل نقل بعض الأئمة الفصل بالجملة فضلاً عن المفرد في قولهم: (غلام إن شاء الله أخيك).

وقرئ شاذاً {مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلَهِ} بنصب وعده وخفض رسله(٣).

وصح قوله: (ﷺ): (فهل أنتم تاركوا إلي صاحبي) (٤) ، ففصل بالجار والمجرور.

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع ٨٦٠/٢

(٢) يقصد من يقابل الطاعنين أي المجيزين للقراءة.

(٣) القراءة شاذة كما ذكر البناء، ولم ينسبها أهل التفسير والقراءات لقارئ معين، و قرأ الجمهور: {مخلف وعدِه رسلَه} بإضافة مخلف إلى وعده ونصب رسله. معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٦٨، والكشاف ٢/ ٣٠٨، والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠١، والبحر المحيط ٥/ ٤٣٩.

(٤) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ : «لو كنت متخذا خليلا» ٥/٥ حديث رقم ٣٦٦١ . الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

وقال في التسهيل[١]: ويُفصل في السَّعة بالقسم مطلقاً وبالمفعول إن كان المضاف مصدراً نحو: (أَعْجَبَنِي دَقُّ الثَّوْبِ الْقَصَّارُ) ، وقال صاحب المُغرِب [٢] : يجوز فصل المصدر المضاف إلى فاعله بمفعوله لتقدير التأخير.

وأما في الشعر فكثير بالظرف وغيره منها: قوله: فسقناهم سوق البغال الأداجل، وقوله: سقاها الحجى سقي الرياض السحائب، وقوله: لله در اليوم من لامها، وقوله: فزججتها بمزجة ... زج القلوص أبي مزاده

وقد عُلم بذلك خطأ من قال: إن ذلك قبيح أو خطأ أو نحوه، وأما من زعم أنه لم يقع في الكلام المنثور مثله فلا يعول عليه؛ لأنه ناف ومن أسند هذه القراءة مثبت وهو مقدم على النفي اتفاقاً، ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو أمة أو راعياً أنه استعمله في النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعي عن الصحابة عمن لا ينطق عن الهوى (ﷺ) فقد بطل قولهم وثبتت قراءته سالمة من المعارض، ولله الحمد". [٣]

من هذا النص يظهر أنَّ الإمام البناء أورد عدة شواهد لقراءة ابن عامر أذكرها مُرتبة على النحو التالي:

الشاهد الأول: أقوال العرب :

ذكر البناء قولين عن العرب فَصَلت فيهما بين المضاف والمضاف إليه في السعة يعني في غير ضرورة الشعر.

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) صفحة ١٦١ المحقق: محمد كامل بركات الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة النشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

(٢) كتاب المُغرِب في ترتيب المُعرِب المؤلف : ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (538-610) . الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ٣٤٨/٧ الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م

(٣) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٧٤، ٢٧٥

الأول في قولهم: (غلام إن شاء الله أخيك) ففيه الفصل بين المضاف وهو غلام والمضاف إليه وهو أخيك، بالجملة والتقدير غلام أخيك إن شاء الله ، وإذا جاء الفصل بالجملة في كلام العرب فلأن يأتي بالمفرد في القرآن أولى، وقد ذكر كثير من العلماء حكاية هذا القول عن أبي بكر ابن الأنباري احتجاجاً به لهذه القراءة. (١)

قال الكرماني: " قال أبو الحسن الحوفي: احتج ابن الأنباري لهذه القراءة فقال: قد جاء عن العرب: هو غلام إن شاء الله أخيك ففرق بـــ: إن شاء الله".(٢)

وقال أبو حيان في الرد على أبي علي الفارسي: " وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب هو غلام إن شاء الله أخيك فالفصل بالمفرد أسهل". (٣)

أمَّا الشاهد الثاني فذكره البناء نقلاً عن ابن مالك أنَّ العرب يفصلون بالمفعول إن كان المضاف مصدراً ومن ذلك قولهم:(أَعْجَبَنِي دَقُّ الثَّوْبِ الْقَصَّار) (٤) وفيه الفصل بين المضاف وهو {دَقُّ} وهو مصدر والمضاف إليه وهو {الْقَصَّارُ} بالمفعول والتقدير : أعجبني دق القصار الثوب، وهذا جائز في النثر والنظم.

يقول ابن مالك" وان كان المضاف مصدراً جاز ان يضاف نظماً ونثراً الى فاعله مفصولاً بمفعوله".(٥)

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) ٣٨٨/١ دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، و إبراز المعاني من حرز الأماني صفحة ٤٦٥، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٦٧/٥، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ١٥٦/٣ المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، و حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤٢٢/٢

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٨٨/١

(٣) البحر المحيط في التفسير ٦٥٨/٤

(٤) قال الفارابي: قَصَرْتُ الثوبَ أقْصُرُهُ قَصْراً: دَقَقْتُهُ، ومنه سمِّي القَصَّارُ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٧٩٤/٢

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد صفحة ١٦١

وقد ذكر السيرافي هذا القول في شرحه لكتاب سيبويه وقال: واعلم أنك إذا أضفت المصدر جررت الذي تضيفه إليه بالإضافة، وأجريت ما بعد المضاف إليه على حكم إعرابه، إن كان فاعلاً رفعته، إن كان مفعولاً به نصبته، كقولك: " " أعجبني دقّ الثوب القصّار " وإن شئت: " أعجبني دق القصار الثوب ". (١)

وذكر ابن السراج أنَّ الإضافة تحسن في هذا الموضع فقال: " وإضافته إلى المفعول حسنة، لأنه به اتصل وفيه حل ومنه: عجبت من دق الثوب القصار".(٢)

الشاهد الثاني: القراءات القرآنية

حرص الإمام البناء على أن تكون القراءات القرآنية متواترة وشاذة أحد مصادره في الاستشهاد للقراءات المطعون عليها في دفاعه عن تلك القراءات، ومن ذلك ما ذكره في هذا الموضع فقد استشهد على قراءة ابن عامر بقراءة أخرى وهي {مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلَهِ} بنصب {وَعْدَهُ} وخفض {رُسُلِهِ}، ففيها الفصل بين المضاف وهو اسم الفاعل {مُخْلِفَ} والمضاف إليه وهو {رُسُلَهِ} بالمفعول وهو {وَعْدَهُ}، والقراءة وإن كانت شاذة لكن يحتج بها على القواعد النحوية.

يقول الصفاقسي عند الاستشهاد بهذه القراءة على قراءة ابن عامر: فإن قلت لقائل أن يقول القراءة شاذة قلت: لا خلاف بينهم كما نقله السيوطي أن القراءة الشاذة تثبت بها الحجة في العربية ولو نقل لهذا المجترئ الحائد عن طريق الهدى ناقل لم يبلغ في الرتبة أدنى القراء بل ولا عشر معشاره كلاما ولو عن راع أو أمة من العرب لرجع إليه وبنى قواعده عليه، والقرآن المتواتر الذي نقله ما لا يعد من العدول الفضلاء الأكابر عن مثلهم يُحكم عليه بالرد والسماجة!.(٣)

---

(١) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٤٤٦/١

(٢) الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ١٣٨/١ المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، و شرح المفصل للزمخشري ٧٧،٧٦/٤

(٣) غيث النفع في القراءات السبع صفحة ٢٢٥

ولهذا جعل أبو حيان قراءة ابن عامر حجة لهذه القراءة الشاذة فقال: "وقرأت فرقة: {مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رُسُلِهِ} بِنَصْبِ وَعْدَهُ وَإِضَافَةِ مُخْلِفَ إِلَى رُسُلِهِ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو كقراءة: {قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ}".(١)

وهذا ما فعله السمين أيضاً حينما ردَّ على الزمخشري في تضعيفه للقراءتين فقال: " وقرأت جماعةٌ {مُخْلِفَ وَعْدَ رُسَلَهُ} بنصبِ «وعدَه» وجرِّ« رسلِه » فَصْلاً بالمفعولِ بين المتضايفين، وهي كقراءةِ ابن عامرٍ {قَتْلُ أَوْلَادَهمْ شُرَكَآئِهِمْ}، قال الزمخشري جرأةً منه: وهذه في الضَّعْفِ كمَنْ قرأ {قَتْلُ أَوْلَادَهمْ شُرَكَآئِهِمْ}.(٢)

الشاهد الثالث: الحديث النبوي

كذلك احتج الإمام البناء بالحديث الصحيح على قراءة ابن عامر، ولا غرو في ذلك فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، فكان الإمام البناء يهتم بالاستشهاد بها، ومن ذلك استشهاده لهذه القراءة بقوله (ﷺ) – وهو أفصح العرب على الإطلاق–: (فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي) فإن قوله: (تاركوا) مضاف، وقوله: (صاحبي) مضاف إليه، وقد فرَّق بينهما بالجار والمجرور الذي هو قوله: (لي) والتقدير: تاركوا صاحبي لي.

وقد استشهد ابن مالك بهذا الحديث على قراءة ابن عامر مبيناً أنَّه إذا وقع الفصل في الحديث فوقوعه في القراءة المتواترة أولى فقال: " وأيضا فقد فصل في قول النبي (ﷺ): «هل أنتم تاركوا لي صاحبي؟» بالجار والمجرور والمضاف فيه اسم فاعل مع أنه مفصول بما فيه من الضمير المنوي ففصل

(١) البحر المحيط ٤٥٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٧/ ١٢٩

المصدر مع خلوه من ضمير أسهل وأحق بالجواز، ولذلك قَلَّت نظائر: «هل أنتم تاركوا لي صاحبي؟»، وكثرت نظائر «قتل أولادهم شركائهم». (١)

وذكر شارح التسهيل أنَّ هذا النوع يعتبر من أحسن الفصل لأنه: " فصل بمعمول المضاف فكان فيه قوة وهو جدير بأن يجوز في الاختيار ولا يخص بالاضطرار، وبذلك أقول؛ لوروده في حديث أبي الدرداء (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: «هل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ ففصل بالجار والمجرور؛ لأنه متعلق بالمضاف، وهو أفصح الناس؛ فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة".(٢)

الشاهد الرابع: الشعر

لقد كان الشعر العربي مرتكزًا أصيلاً وأساساً رصيناً من أسس دفاع الإمام البناء عن القراءات المطعون فيها، فقد أكثر من الاستعانة بالشواهد الشعر في سبيل الدفاع عن القراءات، وهو في استشهاده بالشعر كان يحترم الأولويات فلا يُقدِّمه على الاستشهاد بالقراءة أو الحديث النبوي، ولكنه يورد الشعر متأخراً بعدهما، وهذا وإن كان المعول عليه عند العلماء في الترتيب بين الشواهد وهو تأخير الشواهد الشعرية عن غيرها من شواهد القرآن والقراءات والحديث النبوى.

(١) شرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) ٢٧٧/٣ المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) ٣٢٥٩/٧ دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ

والبناء قد لا يكتفى بالشاهد الواحد بل يورد شاهدين أو أكثر، سواء ذكر البيت بأكمله أو اكتفى بذكر محل الشاهد كما فعل هنا عند استشهاده لقراءة ابن عامر فقد استشهد لها بأربعة أبيات شعرية وقع فيها الفصل عند العرب بين المضاف والمضاف إليه وبيانها كالآتي:

البيت الأول: في قول الشاعر: (١)

فسقناهم سوق البغال الأداجل (٢)

فقد فصل الشاعر بين المصدر "سوق" وهو مضاف، والمضاف إليه "الأجادل" وهو فاعل المصدر بالمفعول "البغاث" والتقدير: سوق الأجادل البغاث .

وقد استشهد كثير من النحويين بهذا البيت على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وأيضاً في معرض الدفاع عن هذه القراءة، ومنهم الإمام ابن مالك حيث قال تحت عنوان: " المسائل التي يجوز الفصل فيها في سعة الكلام: إحداها: أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله؛

(١) عجز بيت من الطويل لبعض الطائيين وصدره: (عَتَوا إذ أجبْناهمْ إلى السَّلم رأفةً) .ولفظة { البغال} هذه لم أجدها إلا عند البناء، ولكن في بقية المصادر بلفظ { البغاث} والبغاث: طائر ضعيف يصاد ولا يصيد ولا نفع له.
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) ١٧٩/٢ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، وأوضح المسالك إلى ألفية ١٥٣/٣ ، وشرح التسهيل ٣/ ٢٧٨، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٩٨٧

(٢) هكذا اللفظ عند البناء والصواب "الأجادل": جمع أجدل وهو: الشقراق، وقيل هو: الصقر، ومعنى الشاهد: أن أعداءنا تكبروا، وطغوا، وأفسدوا، لما رحمناهم وسالمناهم وصالحناهم رأفة بهم، ولما بدر منهم ذلك لم نر بدا من أن نطاردهم ونأخذهم بالقسوة والشدة، فسقناهم أمامنا كما تسوق كواسر الطير -الأجادل- الطيور الضعيفة كالبغاث منها.
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٥٣/٣ ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ) ١٣٧١/٣ تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

كقراءة ابن عامر: "قتلُ أولادَهم شركائِهم"، وقول الشاعر: فسقناهم سوق البغاث الأجادل". (١)

البيت الثاني: قول الشاعر : (٢)

سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ (٣)

حيث فصل بين المصدر المضاف وهو "سقي" وفاعلِه المضاف إليه وهو "السحائب" بمفعوله "الرياض" والتقدير: سقي السحائبِ الرياضَ، وقد استشهد بهذا البيت على جواز هذا الفصل، كثير من اللغويين والمفسرين. (٤)

يقول أبو حيان: " أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وحرف الجر في الشعر، وفي الكلام ومنه قراءة ابن عامر، وسلك

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٥٢/٣، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ١٣٧١/٣، وشرح تسهيل الفوائد ٢٧٨/٣، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ٣٥١/٢، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٧٩/٢، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) ٧٣٣/١ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان ط: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي، وهو عجز بيت وصدره: (حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِي حَدِيقَةً) وأراد بالحديقة القصيدة على التشبيه.
ديوان المتنبي ص ٢٢٨ طبعة دار صادر، بيروت ، و اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) الصفحة ٢٥٢ المحقق: محمد سعيد المولوي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٣) الْحِجَا: بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ: الْعَقْلُ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ١٢٣/١ الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ١٨٤٦/٤ تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨، و ضرائر الشِّعْر المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) صفحة ١٩٧ المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م ، والبحر المحيط ٦٥٨/٤ ، والدر المصون ١٧٢/٥، والنحو الوافي المؤلف: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة ٥٣/٣

المتنبي هذه الطريقة فقال: حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحجا سقى الرياض السحائب".[١]

البيت الثالث : قول الشاعر: [٢]

لله درُّ اليومَ مَنْ لَامَهَا [٣]

والشاهد فيه أنه فصل بين المضاف وهو "در" والمضاف إليه وهو "من لامها" بـــ الظرف وهو "اليوم"، والتقدير: لله در من لامها اليوم ، وقد ذكر كثير من اللغويين والنحويين هذا البيت شاهداً على جواز هذا الفصل. [٤]

والعجيب أنَّ الزمخشري صاحب الطعن على هذه القراءة استشهد به على جواز الفصل حيث قال: " ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الشعر، ومن ذلك قول عمرو بن قميئة: لله در اليوم من لامها" [٥].

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٤٦/٤

(٢) البيت لعمرو بن قَمِيئَةَ صاحب امرئ القيس في رحلته إلى بلاد الروم وهو عجز بيت وصدره: (لما رأت ساتيدما استعبرت) وساتيدما: جبل عند ميافارقين في الهند، واستعبرت: بكت من وحشة الغربة ولبعدها عن أهلها. ديوان عمرو بن قميئة الصفحة ٧١ عني بتحقيقه وشرحه: الدكتور خليل إبراهيم العطية الناشر: دار صادر - بيروت، لبنان الطبعة: الثانية ١٩٩٤، والكتاب ١٧٨/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٥٣/٢

(٣) قولهم: لله درُّ فلان : تكونُ مَدْحاً وذمّاً وعند التعجُّبِ من الشيء. وإذا شتموا إنساناً قالوا: لا دَرَّ دَرَّه، أيْ: لا كَثُرَ خَيْرُه، ولا كانت له حَلَوُبة. ويقالُ: لله درُّك وفِعْلُك الإبانة في اللغة العربية المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ٧٣/٣ المحقق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، والإنصاف ٣٥٢/٢

(٤) الكتاب ١٧٨/١، والأصول في النحو ٤٦٧/٣، وشرح أبيات سيبويه المؤلف: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) ٢٤٣/١ المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم راجعه: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، و الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ٣٥٢/٢، و شرح الكافية الشافية ٤٠٥/١، وشرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك المؤلف: العلامة شمس الدين محمد الحنبلي (ت ٩٨١ هـ) ٥٢٦،٥٢٥/٢ المحقق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت ط: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

(٥) المفصل في صنعة الإعراب المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الصفحة ١٣٠ المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣،وشرح المفصل لا بن يعيش ٢٥٦/١

وليته إذ جوزه في الشعر الذي هو من كلام البشر أجازه في كلام رب البشر.

البيت الرابع: قول الشاعر: (١)

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ (٢)

حيث روي بفتح "القلوص" وجر "أبي مزادة" بالياء نيابة عن الكسرة، وفيه الفصل بين المضاف وهو قوله: "زج"، والمضاف إليه الذي هو قوله "أبي مزادة" بمفعول المضاف الذي هو قوله: " القلوص "، والتقدير: فزججتها بِمَزَجَّةٍ زج أبي مزادة القلوصَ.

وهذا البيت وإن أنكره بعض العلماء كالفراء وسيبويه وشارح كتابه والزمخشري وغيرهم(٣)، لكنه يعتبر من أشهر الشواهد التي ذكرها العلماء واحتجوا بها على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في النثر والنظم، وأيضاً في الاستشهاد به على قراءة ابن عامر. (٤)

(١) هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف له سوابق أو لواحق، وهو من شواهد: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، ومعاني القرآن للزجاج ٣/ ١٦٩، والخصائص ٢/ ٤٠٦، والمفصل/ ١٣٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤١٧/٢

(٢) جاء في حاشية الإنصاف : زججتها: طعنتها بالزج، والزج -بضم الزاي وتشديد الجيم- الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، فأما الحديدة التي تركب في أعلى الرمح فهي السنان، والمزجة -بكسر الميم وفتح الزاي وتشديد الجيم- الرمح القصير، والقلوص - بفتح القاف - الناقة الشابة، وأبو مزادة: كنية رجل .الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤٩/٢، ٣٥٠، وشرح المفصل للزمخشري المؤلف: ابن يعيش ١٨٨،١٨٧/٢ قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

(٣) يقول الفراء: باطل والصواب: زَجَّ الْقَلوصِ أبُو مزاده، ولم نَجد مثله في العربية.
وقال شارح كتاب سيبويه: وهذا غير معروف ولا مشهور، وهذا بيت يروى لبعض المدنيين المولدين، ولا يعرف مثله من حيث يصح.
وذكر الزمخشري أنّ: سيبويه برئ من عهدته.
معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١، ٨١/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣١/٢، والمفصل صفحة ١٣٣، والخصائص ٤٨٠/٢

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني صفحة ٤٦٤ ، وشرح تسهيل الفوائد ٢٧٨/٣، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) ١٧٦/٤ الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي صفحة ٢١٨، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٨٠/٢، وحاشية الصبان ٤١٧/٢

قال ابن الناظم في شرحه على ألفية ابن مالك: مذهب كثير من النحويين أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بشيء إلا في الشعر، وذهب شيخنا إلى أنه يجوز في السعة الفصل بينهما في ثلاث صور:

الأول: فصل المصدر المضاف إلى الفاعل بما تعلق بالمصدر من مفعول به، أو ظرف، كقراءة ابن عامر قوله تعالى: (قتل أولادهم شركائهم)، ومثل قراءة ابن عامر ما أنشده الأخفش: فزججتها بمزجةٍ ... زج القلوص أبي مزاده.(١)

ويقول ابن عقيل: وإن كان المضاف مصدراً جاز أن يضاف نظماً ونثراً إلى فاعله مفصولاً بمفعوله، ولا يختص ذلك بالشعر، خلافاً لأكثر النحويين، والعمدة قراءة ابن عامر:(قتل أولادهم شركائهم)، ومن النظم: زج القلوص أبي مزاده. (٢)

وقال ابن مظفر: ويدلّ على أنه ليس بضرورة إنشاد الأخفش: زج القلوص أبي مزاده ، إذ يمكن زجّ القلوص أبو مزادة. (٣) .

ولله درُّ الإمام ابن مالك حينما جعل قراءة ابن عامر هي الحجة والأساس في إثبات جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فقال:

وعمدتي قراءة ابن عامر ... وكم لها من عاضد وناصر(٤)

(١) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) صفحة رقم ٢٨٩، ٢٩٠ المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد المؤلف: بهاء الدين بن عقيل ٣٧٢/٢ المحقق: د. محمد كامل بركات الناشر: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ)

(٣) تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في شرح ألفية ابن مالك المؤلف: زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) ٤١/١ تحقيق: الدكتور عبد الله بن علي الشلال الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٧٩

وذكر في شرح التسهيل أنَّ الفصل في هذا الموضع حسن، وقوي من جهة المعنى لأمور فقال: "«الفصل بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعاً جدير بأن يكون جائزاً في الاختيار، ولا يختص بالاضطرار، وأقوى الأدلة على ذلك قراءة ابن عامر رضي الله عنه: (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم) لأنها ثابتة بالتواتر، ومعزوة إلى موثوق بعربيته، ..... وتجويز ما قرأ به في قياس النحو قوي، وذلك أنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل، فحسن ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: كون الفاصل فضلة، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به، الثاني: كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف، الثالث: كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه، مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية، فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه، لاقتضى القياس استعماله، لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً، فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية، فحكم بجوازه».[(١)].

وقد استشهد بكلام ابن مالك هذا كثير من العلماء في دفاعهم عن قراءة ابن عامر .[(٢)]

وقال في موضع آخر :" فعلم بهذا أن قراءة ابن عامر غير منافية لقياس العربية، على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها لصحة نقلها، كما قبلت أشياء تنافي القياس بالنقل، وإن لم تساو صحتها صحة القراءة المذكورة ولا قاربتها" .[(٣)]

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٧٦، و تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣٢٦٣/٧، والمقاصد الشافية ١٧٧/٤

(٢) النشر ٢٦٥/٢، و غيث النفع صفحة ٢٢٤، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ٥٢٤/٢ المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، وشرح التصريح على التوضيح ٧٣٢/١، وإعراب القرآن وبيانه المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ٣٣٩/٢ الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ ، وتلحين النحويين للقراء المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد صفحة ٢٧ الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

(٣) شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٨٢، و روح المعاني ٢٧٧/٤

ولهذا تعجب الإمام الرازي ممن يثبتون اللغة بالشعر ولو لمجهول ولا يثبتونها بالقرآن، فقال: " إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيراً ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول، فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته ، فلأنْ يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحته كان أولى "ونقل عنه قوله هذا كثير من العلماء. (١)

ويقول النيسابوري: «والحق عندي في هذا المقام أن القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه، والقراءات السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها؟ فإذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وألا يلتفت إلى أنه هل ورد له نظير في أشعار العرب وتراكيبهم أم لا، وإن ورد فكثير أم لا؟». (٢)

وصدق الإيجي حينما قال: «والفصل بينهما يدل على أن هذا الفصل جائز فصيح، والمطعون من طعن فيه» (٣)

أمَّا بالنسبة للجهة الثانية وهي الدفاع عن قارئ هذه القراءة وتوثيقه: فلم يَفُتِ البناء ذلك بل دافع عنه دفاعاً جامعاً، وأنا أنقل قوله بنصه أولاً، ثم أشفعه بالتحليل والتوثيق .

---

(١) مفاتيح الغيب ٩/ ٤٠١، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) ٢٦٠/٦ مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، واللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) ٧/٦ المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، و روح المعاني ٢٧٧/٤، و محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ٤٤٦/٢ المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٧٣/٣

(٣) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ) ٥٨٣/١ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

يقول البناء: "وهي قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة، من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء ومعاوية وفضالة بن عبيد، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب، وكلامه حجة وقوله دليل؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى، إذ هي كذلك في المصحف الشامي، وقد قال بعض الحفاظ[١]: إنه كان في حلقته بدمشق أربعمائة عريف[٢] يقومون عليه بالقراءة، قال: ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئاً على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها. [٣]

من هذا النص يظهر أنَّ الإمام البناء ذكر مجموعة من الشهادات في توثيق ابن عامر أوضحها على النحو التالي:

١ – فذكر أولاً علو سنده فهو أعلى القراء السبعة إسناداً، ومن كبار التابعين الذين تلقوا القرآن الكريم عن الصحابة عن رسول الله (ﷺ) .[٤]

٢ – وذكر ثانياً أنَّه من أقدم القراء هجرة، وفي هذا يقول السمين: "وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله (ﷺ) وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه ".[٥]

---

(١) ذكر هذ القول المحقق ابن الجزري في النشر، والنقل منه. النشر ٢٤٦/٢

(٢) قال ابن الأثير: " العُرَفَاء: جَمْعُ عَرِيف، وَهُوَ القَيّم بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوِ الجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ يَلِي أُمُورَهُم ويَتَعَرَّف الأميرُ مِنْهُ أحوالَهم "
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٨/٣

(٣) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٧٥

(٤) طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم المؤلف: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت ٧٨٢هـ) صفحة ٧٥ المحقق: أحمد محمد عزوز الناشر: المكتبة العصرية - صيدا بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، وغيث النفع صفحة ٢٢٦

(٥) الدر المصون ١٦٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٤/٨

٣- ثمَّ نقل البناء عن ابن الجزري أنَّ ابن عامر كان من العرب الخلص قبل وجود اللحن، فكلامه حجة وقد أخذ القرآن بالرواية والتلقين والسماع، وكان صاحب حلقة للإقراء هو القائم عليها، ولم ينكر أحد من السلف عليه قراءته.(١)

ثم ختم الإمام البناء دفاعه عن قراءة ابن عامر بالتأكيد على: ثبوت القراءة وبطلان قول من طعنوا فيها، وأنَّها خالية من القبح أو الرداءة أو الخطأ، وعدم التعويل على مَن نفى وقوع هذا الفصل في كلام العرب لأنه معارض بمن أثبت وقوعه في قراءة ابن عامر وأيضاً فيما ذكر من شواهد النثر والنظم، ولا شك أنَّ المثبت مقدَّم على النافي فقال: " وقد عُلِم بذلك خطأ من قال: إن ذلك قبيح أو خطأ أو نحوه، وأما من زعم أنه لم يقع في الكلام المنثور مثله فلا يعول عليه؛ لأنه ناف ومن أسند هذه القراءة مثبت وهو مقدم على النفي اتفاقاً، ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب ولو أمة أو راعياً أنه استعمله في النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعي عن الصحابة عمن لا ينطق عن الهوى (ﷺ) فقد بطل قولهم وثبتت قراءته سالمة من المعارض، ولله الحمد".(٢)

وما قاله البناء في مسألة النفي والإثبات نقله بنصه عن الإمام أبي شامة في إبراز المعاني، وكذلك ذكره كثير من العلماء في معرض الدفاع عن قراءة ابن عامر.(٣)

---

(١) النشر ٢٦٤/٢، ومفاتيح الأغاني صفحة ١٧٣، والبحر المحيط ٦٥٧/٤، وغيث النفع في القراءات السبع صفحة ٢٢٦

(٢) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٧٥

(٣) إبراز المعاني صفحة ٤٦٦، والدر المصون في علوم الكتاب الكنون ١٧٦/٥، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صفحة ٧٨ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ٤/ ٤٢٥ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، و مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) ٤٥١/١ الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

المسألة السابعة

كسر ياء الإضافة (١)

قال تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾. (٢). (٣)

أولاً: عزو القراءة:

قرأ حمزة قوله: { **بِمُصْرِخِيِّ** } بكسر الياء، وقرأ الباقون {**بِمُصْرِخِيَّ**} بفتح الياء. (٤)

---

(١) ياءات الإضافة: هي الياء الزائدة عن أصل الكلمة الدالة على المتكلم، وتسمى بياء المتكلم أيضاً، وتتصل بالاسم فتكون مجرورة نحو (نفسي) وبالفعل فتكون منصوبة نحو (فطرني) وبالحرف فتكون منصوبة ومجرورة بحسب عمل الحرف نحو (إني ، ولي)، وعلامتها : صحة إحلال الكاف والهاء محلها نحو : (إني) و (ضيفي) و (لعلي) فتقول: إني وإنك وإنه، وضيفي وضيفك وضيفه، ولعلي ولعلك ولعله.

والخلاف يدور بين القراء في ياءات الإضافة بين فتح الياء وإسكانها، والفتح والإسكان لغتان مشهورتان عند العرب، والإسكان فيها هو الأصل لأنه الأصل في البناء، والفتح أصل أيضاً لأن الاسم إذا كان على حرف واحد ساكن لابد أن يُقَوىَ بالحركة وكانت الحركة فتحة للتخفيف .

وهي على ثلاثة أقسام: قسم اتفق القراء على إسكانه ، وعدده (٥٦٦) ،وقسم اتفقوا على فتحه وعدده (٢١٢) ، وقسم اختلفوا فيه بين الفتح والإسكان وهو الباقي .

النشر ١٦١/٢-١٦٣، وسراج القارئ صفحة ١٣٢، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه/ موجز في ياءات الإضافة بالسور المؤلف: عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت ٩٣٨هـ) صفحة ٥٥٨ المحقق: أحمد محمود عبد السميع الحفيان الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي ١٨٤،١٩٣/١ الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، وقلائد الفكر في توجيه القراءات العشر تأليف: قاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي صفحة ١١طبعة دار الشعب للطباعة والنشر١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

(٢) سورة إبراهيم ١٤ من الآية ٢٢ وتمامها: {وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢}

(٣) الصَّارِخُ: المُستغيثُ، والْمُصْرِخُ: المُغِيثُ ، والمعنى: ما أنا بمغِيثكم وما أنتم بمغيثين لي، وإنما يقول هذا الشيطان حين يتعلّقون به ويقولون له: أنت أَغوَيْتَنا. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ٦٣/٧ المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ٣٤٠/٢ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٤) السبعة صفحة ٣٦٢، والمبسوط صفحة ٢٥٦، والتيسير صفحة ١٣٤ ، والكنز ٥٨/١، و النشر ٢٩٨/٢، و اتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٢

ثانياً: وجه من طعن في القراءة بالكسر:

الأصل في ياء المتكلم – حسب القواعد النحوية – المضاف إليها جمع المذكر السالم وجوب فتحها وليس كسرها، وأن يدغم ما قبلها فيها، وقراءة حمزة جاءت على خلاف ذلك.

يقول ابن مظفر الوردي: " يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم إلّا أن يكون منقوصاً، نحو: رام، أو مقصوراً نحو: قذى، أو مثنى نحو: اثنين، أو مجموعاً نحو: زيدين، فهذه الأربعة إذا أضيفت إلى الياء وجب أن تفتح الياء، وأن يدغم فيها ما وليته إلّا الألف فلا تدغم، ولا يغيّر ما قبلها من كسرة أو فتحة، تقول في قاض ومسلمين ومسلمين: رأيت قاضيّ ومسلميّ ومسلميّ". (١)

وقال ابن هشام: "أحكام المضاف للياء يجب كسر آخره كغلامي، ويجوز فتح الياء وإسكانها، ويستثنى من هذين الحكمين أربع مسائل؛ وهي: المقصور كفتى وقذى، والمنقوص كرامٍ وقاضٍ، والمثنى كابنين وغلامين، وجمع المذكر السالم كزيدِينَ ومسلمِينَ فهذه الأربعة: آخرها واجب السكون؛ والياء معها واجبة الفتح". (٢)

وعلى هذا جاءت قراءة عامة القراء غير حمزة، أما قراءة حمزة فلمَّا جاءت خلاف هذا الأصل أنكرها جماعة من النحويين والمفسرين، وطعنوا فيها وفي قارئها، حيث إن أصل (مصرخيّ) مصرخين جمع مصرخ، أضيفت لياء

(١) تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ٤١١/٢، و إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك المؤلف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) ٥١٨،٥١٧/١ المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي الناشر: أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك٣/ ١٦٤

التكلم فصارت (بمُصْرِخِيني) وحذفت النون للإضافة فاجتمعت ياء الجمع –وهي ساكنة– وياء الإضافة، فلو سكنت لاجتمع ساكنان بمصرخِيْيْ فتعين الفتح، فلما اجتمع مِثْلان: الأول ساكن، والثاني متحرك وجب الإدغام، فصارت ياءً مفتوحة مشددةً.(١)

ومن أول مَنْ طعن فيها الفراء حيث عدَّها وهم من الراوي، وتبعه الفخر الرازي فذكر قوله ولم يعقب عليه بشيء.

يقول الفراء: «ولعلها من وَهْم القراء طبقة يَحْيَى فإنه قل من سلم منهم من الوهم. ولعله ظَنَّ أن الباء فِي (بِمصرخي) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذَلِكَ»(٢)

ووصفها أبو منصور الأزهري بأنَّها غير : « قراءة حمزة غير جيّدة عندَ جميع النحويين» . (٣)

بل ادعى أبو العلاء المعري حصول إجماع أهل اللغة على كراهتها فقال في رسالته: " وأصحاب العربية مجمعون على كراهة قراءة حمزة: وما أنتم بمصرخيّ: بكسر الياء. وقد روي أنَّ أبا عمرو بن العلاء سئل عن ذلك فقال: أنه لحسن، تارة إلى فوق، وتارة إلى أسفل، يعني فتح الياء في مصرخيّ وكسرها والذين نقلوا هذه الحكاية يحتجون بها لحمزة ويذهبون إلى أن أبا عمرو أجاز

(١) حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) صفحة ٣٧٧محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة ، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه صفحة ١٩٧، ومشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ٤٠٣/١ المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥

(٢) معاني القرآن للفراء٢/ ٧٥ ، ومفاتيح الغيب ٨٨/١٩

(٣) معاني القراءات للأزهري٢/ ٦٢

الكسر لالتقاء الساكنين. وإن صحت الحكاية عنه، فما قالها إلا متهَّزئاً على معنى العكس..... ولم يأت كسر هذه الياء في شعر فصيح".(١)

وبالغ الزجاج فوصفها بأقذع الصفات من الرداءة والضعف وغيرها فقال: " وقرأ حمزة والأعشى بمُصْرِخِيِّ بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين".(٢)

ونقل قوله الكرماني في كتابه مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ولم يعقب عليه. (٣)

وذكر الأخفش أنَّها لحن من الراوي فقال: «وبلغنا ان الاعمش قال (بِمُصْرِخِيِّ) فكسرو هذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو».(٤)

ووافق الزمخشري والبيضاوي صاحب التبيان القول بضعفها، فقال الزمخشري: " وقرئ: بمصرخي، بكسر الياء وهي ضعيفة، واستشهدوا لها ببيت مجهول:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ ... قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالمَرْضِى

وكأنه قدّر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة، فحرّكها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح، لأنَّ ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة، حيث قبلها ألف في نحو عصاي، فما بالها وقبلها ياء؟ فإن قلت: جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف

---

(١) رسالة الغفران المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ) صفحة ١٥١ باختصار الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي - مصر - صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣/ ١٥٩

(٣) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني صفحة ٢٣١

(٤) معاني القرآن للأخفش٢/ ٤٠٧

صحيح ساكن، فحرّكت بالكسر على الأصل، قلت: هذا قياس حسن، ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات.(١)

وذكر أبو عبيد أنَّها من قبيل الغلط فقال: " أما الخفض فإنا نراه غلطاً؛ لأنهم ظنوا أن الباء التي في قوله: "بمصرخي" تكسر كل ما بعدها ».(٢)

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن قراءة حمزة بكسر الياء:

نهض الإمام البناء لرد الطعن عن قراءة حمزة ضمن العلماء الذين قيضهم الله للدفاع عنها، وقد اقتصر دفاعه هنا عن القراءة نفسها، لكنه بناه على عدة أسس قوية أذكرها بالتحليل بعد ذكر كلامه بتمامه أولاً.

يقول البناء:" واختلف في "بِمُصْرِخِي" فحمزة بكسر الياء وافقه الأعمش لغة بني يربوع (٣)، وأجازها قطرب (٤) والفراء وإمام النحو واللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء، وهي متواترة صحيحة، والطاعن فيها غالط قاصر، ونفي النافي لسماعها لا يدل على عدمها، فمن سمعها مقدم عليه إذ هو مثبت، وقرأ بها

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٥١ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٦٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل٣/ ١٩٧

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني صفحة٥٥٠ ، والبحر المحيط ٦/ ٤٢٨

(٣) بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم كانت الردافة في الجاهلية لبني يربوع هؤلاء، لأنه لم يكن في العرب أحد أكثر غارة على ملوك الحيرة منهم، فصالحوهم، على ان جعلوا لهم الردافة، ويكفوا عن أهل العراق الغارة

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ) ١٢٦٢/٣ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

(٤) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، اشتهر بقطرب، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه: نحوي، عالم بالأدب واللغة، بصري، من الموالي، معتزلي، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، له كتب منها: "معاني القرآن"، و"النوادر" توفي سنة ست ومائتين.

الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) صفحة ٧٥ المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، و والأعلام للزركلي ٧/ ٩٥

أيضاً يحيى بن وثاب وحمران بن أعين[1]، وجماعة من التابعين، وقد وجهت بوجوه منها أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين، وأصله مصرخين حذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان ياء الإعراب وياء الإضافة، وهي ياء المتكلم وأصلها السكون فكسرت للتخلص من الساكنين، والباقون بفتح الياء لأن الياء المدغم فيها تفتح أبداً".[2]

١ – من هذا النص يظهر أولاً: أنَّ الأساس الأول الذي بنى البناء عليه دفاعه عن قراءة حمزة هو موافقتها للغة من لغات العرب، وهو أساس أصيل وشاهد قوي في الدفاع عن القراءة إذ إنَّه شرط من شروط قبول القراءات، فذكر أنَّ قراءة حمزة هي لغة بني يربوع، وقد أجازها أئمة اللغة كقطرب والفراء وأبي عمرو بن العلاء، وإذا ثبتت كونها لغة فلا يجوز أن تُعد لحناً أو مكروهة، وقد ذكر حكاية هذه اللغة لهؤلاء الأئمة كثير من العلماء ومنهم:

الإمام الشاطبي حيث قال في حرزه: ... هاهنا مصرخيّ اكسر لحمزة مجملا

كها وصل أو للسّاكنين وقطرب ... حكاها مع الفراء مع ولد العلا [3]

(١) حمران بن أعين، أبو حمزة الكوفي، مقرئ كبير، أخذ القراءة عرضا عن «عبيد بن نضلة، وأبي حرب الاسود، وأبيه أبي الاسود، ويحيى بن وثاب، ومحمد بن علي الباقر» وروى القراءة عنه عدد كثير، منهم: «حمزة بن حبيب الزيات» توفي في حدود سنة ١٣٠ هـ أو قبلها. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٢٦١

(٢) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٢

(٣) يقصد بقوله: (ولد العلا) أبو عمرو بن العلاء . متن الشاطبية صفحة ٧٣، والوافي في شرح الشاطبية صفحة ٣٠٢

وقال أبو علي الفارسي: " قال الفرّاء في كتابه في التصريف: هو قراءة الأعمش، ويحيى بن وثّاب قال: وزعم القاسم بن معن أنّه صواب، قال: وكان ثقة بصيرا، وزعم قطرب أنّه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء". (١)

وقال صاحب التصريح: " وهذه اللغة حكاها الفراء وقطرب، فأجازها أبو عمرو بن العلاء، وبذلك سقط ما قاله المعري في رسالته: أجمع أصحاب العربية على كراهة قراءة حمزة: "وما أنتم بمصرخيِّ" بالكسر ". (٢)

٢ – أمَّا الأساس الثاني في دفاع البناء فهو ثبوت القراءة وتواترها، وإذا ثبتت فلا وجه للطعن عليها أو نفيها، لأنَّ مَن نفاها معارض بمن أثبتها، والمثبت مقدم على النافي عند التعارض كما ذكر العلماء.

يقول ابن كثير: " القاعدة المقررة أن الإثبات مقدم على النفي؛ لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي".(٣)

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٣٠، والتيسير في القراءات السبع صفحة ١٣٤

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٧٤٠/١ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٦٦/٣

(٣) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ هـ) ٤١٧/٨ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، وفتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ٣٠/١ المحقق: علي حسين علي الناشر: مكتبة السنة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، وشرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) صفحة ٤٨٤ المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم الناشر: دار الأرقم - لبنان / بيروت ، وقواعد الفقه المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي صفحة ٥٣ الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٦

وقد نص على صحة قراءة حمزة وثبوتها كثير من العلماء ومنهم الإمام المحقق ابن الجزري حيث قال: " ولا عبرة بقول الزمخشري، وغيره ممن ضعفها، أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة"(١). (٢)

وقال النويري في شرحه للطيبة: " وهذه القراءة موافقة للغة العرب، ومتواترة؛ فلا يقدح فيها إلا مخطئ آثم قاصد"(٣)

٣ – كما ذكر البناء أيضاً أنَّ القراءة بالكسر لم ينفرد بها حمزة بل قرأ بها معه أئمة آخرون من التابعين منهم يحيى بن وثاب، والأعمش، وحمران بن أعين، وزاد عليهم ابن الجزري سليمان بن مهران(٤)، وقد قرأ حمزة عن هؤلاء جميعهم.(٥)

---

(١) يقصد بالأركان الثلاثة: صحة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من أوجه اللغة العربية ، كما ذكر في المقدمة. النشر ٩/١

(٢) النشر ٢٩٨/٢، وغيث النفع في القراءات السبع صفحة ٣٤١

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ) ٤٠٤/٢ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(٤) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي مولاهم الكوفي، ولد سنة ٦٠ هـ ، أخذ القراءة عرضا عن «إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، ومجاهد بن جبر» وأخذ عنه القراءة عدد كثير، روي عنه أنه قال: «ان الله زين بالقرآن أقواما، وإني ممن زينه الله بالقرآن» توفي في ربيع الاول سنة ١٤٨ هـ . غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٣١٥، ٣١٦

(٥) النشر ٢٩٩/٢ ، وطبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم المؤلف: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت ٧٨٢هـ) صفحة ٧٤ المحقق: أحمد محمد عزوز الناشر: المكتبة العصرية - صيدا بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط : حدثنا أحمد قال: نا عبد الله بن خُبَيْق الأنطاكي قال: نا أبو علي المقرئ، عن حمزة الزيات قال: قلت للأعمش: «إنهم ينكرون علينا قراءة حرفين: (مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ) وحرف آخر» قال: أخبرهم أني قرأت على الأعمش، وأن الأعمش، قرأ على يحيى بن وثاب، وأن يحيى، قرأه على علقمة، وأن علقمة، قرأ على عبد الله، وأن عبد الله، قرأ على رسول الله، فمن عنده مثل هذا الإسناد عليه يأتون".(١)

٤ – وأخيراً وضّح البناء أنَّ قراءة حمزة لها وجوه عدة في اللغة فهي موافقة للقياس اللغوي، وذكر من هذه الوجوه أنَّ الياء حركت بالكسر لملاقاتها للياء الساكنة التي قبلها.

وهذا هو ما وجَّه به ابن زنجلة قراءة حمزة حيث قال: " وَأما حَمْزَة فَلَيْسَ لاحناً عِنْد الحذاق لِأَن الْيَاء حركتها حَرَكَة بِنَاء لَا حَرَكَة إِعْرَاب وَالْعرب تكسر لالتقاء الساكنين كَمَا تفتح".(٢)

وقال ابن الجزري: " وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى، وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين".(٣)

---

(١) المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ٧٦/٢ رقم ١٢٩٨ المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين - القاهرة عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة صفحة ٣٧٨، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه صفحة ٢٠٣

(٣) النشر ٢٩٩/٢

ومن التوجيهات غير ما ذكره البناء: "أنّهَ شَبَّهَ ياء الإضافة بهاء الإضمار، فوصلها بياء كما توصل هاء الإضمار، ثم حذف الياء كراهة اجتماع ثلاث ياءات: ياء الجمع، وياء النفس، وياء الصلة، وبَقَّى الكسرة قبلها تدل عليها".(١)

ويعقب صاحب الحجة على هذا الوجه بقوله: " فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة، وإن كان غيرها أفشى منها، وعضده من القياس ما ذكرنا؛ لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحناً".(٢)

وأختم كلامي في الدفاع عن هذه القراءة بما نقله القرطبي عن القشيري حيث قال: " والذي يغني عن هذا أن ما يثبت بالتواتر عن النبي (ﷺ) فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ أو قبيح أو ردئ، بل هو في القرآن فصيح، وفيه ما هو أفصح منه، فلعل هؤلاء أرادوا أنَّ غير هذا الذي قرأ به حمزة أفصح".(٣)

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) ٤/٢٣-٢٥ حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/٢٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن٩/ ٣٥٧، و البحر المحيط ٦/ ٤٢٩ ، وروح المعاني٧/ ١٩٩

المسألة الثامنة

{هذان} بالألف والياء

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ (١)

أولاً: عزو القراءة:

ذكر الإمام البناء أنَّه ورد في قوله تعالى **{إِنۡ هَٰذَٰنِ}** أربع قراءات وبيانها كالآتي:

الأولى: قراءة الجمهور: بتشديد {إنَّ}، و{هذانِ} بالألف وتخفيف النون(٢)، وهي قراءة نافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف.

والثانية: قراءة أبي عمرو: بتشديد النون {نَّ}، و{هذينِ} بالياء مع تخفيف النون أيضاً.

والثالثة: قراءة ابن كثير: بتخفيف {إنْ}، و{هذانِّ} بالألف مع تشديد النون مكسورة، وهي.

والرابعة: قراءة حفص: بتخفيف {إنْ}، و{هذانِ} بالألف وتخفيف النون. (٣)

ثانياً: وجه الطعن في هذه القراءة:

يدور الطعن في هذه الكلمة القرآنية في قراءتين فقط وهما الأولى والثانية.

والأولى: وهي قراءة الجمهور طُعن فيها من جهة مخالفتها لأصول العربية، حيث خالفت القاعدة النحوية المعروفة، وهي نصب (إنَّ) لما بعدها، فلم تعمل (إنَّ) في المثنى بعدها وجاء مرفوعاً، وإن كانت موافقة لخط المصحف.

---

(١) سورة طه ٢٠ الآية ٦٣

(٢) المراد بالتخفيف ضد التشديد، وهو الإبقاء على الحركة فقط، سواء كانت فتحة أم ضمة أم كسرة أم سكون.

(٣) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٨٤، والسبعة صفحة ٤١٩، والمبسوط صفحة ٢٩٦، والنشر ٢/٣٢١

أمّا الثانية: وهي قراءة أبي عمرو فالطعن فيها لمخالفتها رسم المصحف العثماني حيث قرأها بالياء: {إنَّ هذين}، وهي مكتوبة في المصحف بالألف، ولكنها موافقة للإعراب.

ومن عجب أمر النحاة في هذه الآية كما ذكر الدكتور أحمد مكي الأنصاري: " أنهم يخطئون القراءات حسب أهوائهم ونزعاتهم ومقاييسهم المختلفة، ومن أعجب ما رأيت في هذا الميدان مهاجمتهم للقراءة { إنْ هذان لساحران} حيث قالوا إنها خالفت القاعدة النحوية وكان حقها أن تكون { هذين}، فلما جاءتهم قراءة {هذين} بالياء حسب القاعدة المزعومة هاجموها أيضاً، وكان من المنتظر أن يتقبلوا قراءة أبي عمرو بقبول حسن لأنها تتفق مع قواعدهم في إعراب المثنى بالياء في حال النصب، بخلاف قراءة الألف فإنها تخالف في ظاهرها ما وضعوه من القواعد المصنوعة، ولكن أحداً من القراء لم يسلم من الغمزات فضلاً عن التخطئة والتجريح. (١)

وليتهم وقفوا عند الطعن في القراءتين بالإنكار أو التلحين لكنهم نسبوا إلى الصحابة أقوالاً باطلة لا تصح أن تصدر عنهم أو أن تقال في قراءة القرآن الكريم ومن ذلك:

ما روى عن أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة – رضي الله عنها– عن لَحْنِ الْقُرْآنِ، ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ (٢)، وعن قوله : ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (٣)، وعن قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ (٤)،

(١) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين صفحة ٦١
(٢) سورة طه ٢٠ من الآية ٦٣
(٣) سورة النساء ٤ من الآية ١٦٢
(٤) سورة المائدة ٥ من الآية ٦٩

فَقَالَتْ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذَا عَمَلُ الْكُتَّابِ أَخْطَئُوا فِي الْكِتَابِ".(١)

وبما روي عن عكرمة، قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان، فوجد فيها حروفا من اللحن، فقال: " لَا تُغَيِّرُوهَا فَإِنَّ الْعَرَبَ سَتُغَيِّرُهَا، أَوْ قَالَ: سَتُعَرِّبُهَا بِأَلْسِنَتِهَا".(٢)

وأيضاً بما روي عن أبي عمرو: "إني لأستحي أن أقرأ: إِنْ هذانِ والقرآن أفصح اللّغات، وأمّا خط المصحف فروى عيسى بن عمر أنّ عثمان (ﷺ) قال: أرى فيه لحناً ستقيمه العرب بألسنتها".(٣)

وقد اعتمد فريق من النحويين على هذه الروايات فطعنوا في القراءتين، وجعلوهما من قبيل اللحن والخطأ .

---

(١) سنن سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي، الطالقاني، البلخي (أبو عثمان) (ت ٢٢٧ هـ) ١٥٠٧/٤ رقم ٧٦٩ دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، و تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت ٢٦٢هـ) ١٠١٣/٣ حققه: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ، باب: تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره: عن حجاج عن هارون بن موسى، قال: أخبرني الزبير بن خريت، عن عكرمة عن عثمان فذكره.
فضائل القرآن للقاسم بن سلام المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) صفحة ٢٨٧ تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م، وتأويل مشكل القرآن صفحة ٢٥، وكتاب المصاحف المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ) صفحة ١٢٢المحقق: محمد بن عبده الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ) ٥٥٠/٢ المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ١٨/١٠ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، وزاد المسير ١٦٤/٣

يقول الفراء: " وقوله: {إن هذان لساحران} قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم: هو لحن ولكنا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب". (١)

ويقول في موضع آخر: "وقد كان أبو عمرو يقرأ (إن هذين لساحران) ولست أجترئ على ذلك". (٢)

ويقول الزجاج: " فأما احتجاج النحويين فاحتجاج أبي عمرو في مخالفته المصحف في هذا أنه روي أنه من غلط الكاتب، وأن في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها، يروى ذلك عن عثمان بن عفان وعن عائشة – رضي الله عنهما.

فأمَّا قراءةَ عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أجيزها لأنها خلاف المصحف، وكل ما وجدته إلى موافقة المصحف أقرب لم أجزْ مخَالفَتَه، لأن اتباعه سنة». (٣)

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن القراءة المطعون فيها:

دافع البناء عن القراءات الواردة في قوله تعالى: { إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ }، ولم يكتف بالدفاع عن القراءات المطعون فيها فقط، بل شمل دفاعه جميع القراءات التي وردت فيها، حيث قام بتوجيهها كلها على النحو التالي:

١ – فبالنسبة لقراءة الجمهور ذكر البناء فيها وجوهاً فقال: "وفيها أوجه: أحدها: أنَّ {إنَّ} بمعنى نعم، و{هذان} مبتدأ و{لساحران} خبره.

والثاني: أنَّ اسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة {هذان لساحران} خبرها.

---

(١) معاني القرآن للفراء٢/ ١٨٣

(٢) المرجع السابق ٢٩٤/٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣-٣٦٤ ، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني صفحة ٢٧٤

والثالث: أن {هذان} اسمها على لغة من أجرى المثنى بالألف دائماً، وهو اختيار أبي حيان، ومذهب سيبويه".[١]

وهي كلها وجوه صحيحة ذكرها كثير من النحويين والعلماء في توجيههم لهذه القراءة مع ترجيحهم واستحسانهم للوجه

الثالث، وهو أنَّ {هذان} جاءت بالألف موافقة لبعض لغات العرب يلزمون المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً.

يقول الخليل: "وأما قول الله تبارك وتعالى {إن هذان لساحران} فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال إن الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب فنزلت هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب لأنهم يجعلون المثنى بالألف في كل وجه مرفوعاً فيقولون رأيت الرجلان ومررت بالرجلان وأتاني الرجلان وإنما صار كذلك لأن الألف أخف بنات المد واللين..... وقد يكون إنْ في معنى نعم في بعض لغات العرب، ثم قال: وأنا أقرؤها إنْ شئتم مخففة على الأصل {إن هذان لساحران} أي ما هذان إلا ساحران". [٢]

وقال أبو حيان في شرح التسهيل:" وقوله: (ولزوم الألف لغة حارثية) يعني لزوم الألف في الرفع والنصب والجر، فلا تنقلب إلى الياء في النصب والجر، وحارثية: نسبة لبني الحارث بن كعب، أجروا المثني مجري الاسم

(١) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٨٤

(٢) الجمل في النحو صفحة ١٦٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥٧/٢

المقصور، قيل: وهو القياس، إلا أن معظم العرب أرادوا التفرقة بين الرفع وغيره، فقلبوا تلك الألف ياء، ومثال ذلك قول الشاعر:

إن أباها وأَبَا أباها ... قد بَلَغا في المَجْد غايَتاها[1]

... وذكر أبو الخطاب أنها لغة لكنانة، وذكر غيره أنها لغة لبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة، وحكاها أبو زيد، قال في نوادره: لغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا، يقولون: أخذت الدرهمان، والسلام علاكم، وحكاها الفراء قال: بنو الحارث بن كعب يقولون: إن هذان قالا ذاك، ورأيت هذان، وفي البسيط أنها لغة بكر بن وائل، فهذه طوائف من العرب الفصحاء وافقوا بني الحارث بن كعب في هذه اللغة.

وذهب أبو العباس (المبرد) إلى إنكار هذه اللغة، ولا يجيز مثلها في كلام ولا شعر، وهو محجوج بنقل النحاة الثقات عن هؤلاء الطوائف من العرب، وأحسن ما خرج عليه قوله تعالي: {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} في قراءة من قرأ (هذان) بالألف من قراء السبعة حمله على هذه اللغة". [2]

٢ – وفي توجيه قراءتي ابن كثير وحفص يقول البناء: " وهاتان القراءتان أوضح القراءات في هذه الآية: معنى ولفظاً وخطًّاً، وذلك أنَّ {إنْ} المخففة من الثقيلة أهملت و{هذان} مبتدأ و{لساحران} الخبر، واللام للفرق بين النافية والمخففة على رأي البصريين".[3]

(١) هذان بيتان من الرجز المشطور ينسبهما قوم إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي، وينسبهما قوم آخرون إلى رؤبة بن العجاج، وهما من شواهد: الإنصاف ١٨/١، وشرح الأشموني ٥١/١ ، وأوضح المسالك ٨١/٤ وشرح ابن يعيش ٧٢/٤

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل٢٤٥/١-٢٤٨، وتوضيح المقاصد ٣٣٠/١، وشرح الأشموني ٥٨/١

(٣) اتحاف فضلاء البشر١/ ٣٨٤

قلت: وجوز الكوفيون أنْ تكون {إنْ} هنا نفي، واللام في لساحران بمعنى إلا ويكون التقدير: ما هذان إلا ساحران، وقد ذكر هذان الوجهان كثير من العلماء ومنهم ابن الحاجب حيث قال: «وقرأ ابن كثير وحفص {إن هذان لساحران}، إلا أن ابن كثير شدد النون، ولها وجهان: أحدهما: ما ذهب إليه البصريون أن إن مخففة من الثقيلة، وهذان مبتدأ، لبطلان عمل إن لتخفيفها، ولساحران: خبر، واللام عندهم هي اللام الفارقة بين إن المخففة والنافية، فتدخل على الخبر إن كان بعدها جملة اسمية، وعلى ما هو في معناه إن كان بعدها جملة فعلية.

والوجه الثاني: ما ذهب إليه الكوفيون أنَّ {إنَّ} نافية وما بعدها مبتدأ، واللام بمعنى إلا وما بعدها خبر المبتدأ، كأنك قلت: ما هذان إلا ساحران» . (١)

٣ – وأخيراً دافع البناء وردَّ الطعن عن قراءة أبي عمرو فقال: " وقرأ أبو عمرو {إنَّ} بتشديد النون و{هذين} بالياء مع تخفيف النون، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى؛ لأن هذين اسم إن نصب بالياء، ولساحران خبرها ودخلت اللام للتأكيد، لكن استشكلت من حيث خط المصحف، وذلك أن هذين رُسم بغير ألف ولا ياء ولا يُرد بهذا على أبي عمرو، وكم جاء في

(١) أمالي ابن الحاجب المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ) ١٥٦/١، ١٥٧ دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، و الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢٤٣ ، ومشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ٤٦٧/٢ المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥، وشرح المفصل لابن يعيش٢/ ٣٥٧ ، والتبيان في إعراب القرآن ٨٩٥/٢

الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها". (١)

ومن هذا النص يظهر أنَّه ذكر اولاً وجه الإشكال في هذه القراءة عند مَن طعنوا فيها، وهي أنها خالفت خط المصحف، حيث قرئت بالياء {هذين} مع كتابتها في المصحف مجردة من الألف والياء هكذا: {هذن}، ولكنها جاءت موافقة لمعنى الآية، وأيضاً موافقة للإعراب وللقاعدة النحوية في إعراب اسم إنَّ.

وما ذكره البناء نقله مختصراً عن صاحب الدر حيث قال: "وأما قراءة أبي عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى، أما الإعراب ف «هذين» اسم «إن» وعلامة نصبه الياء، و «لساحران» خبرها، ودخلت اللام توكيدا، وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف؛ وذلك أن رسمه «هذن» بدون ألف ولا ياء، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف. (٢)

ثمَّ دافع البناء عنها معتمداً على ثبوت صحتها وتواترها، فمتى ثبتت القراءة وتواترت فلا مجال لطعن عليها أو على قارئها، ولا يُعد مخالفتها للرسم بعد ثبوتها شيئاً، ولا ترد القراءة بسببه.

ولهذا يقول السمين: « وهذا لا ينبغي أن يرد به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا منها، أعني مما خرج عن القياس» .(٣)

ولكن يلاحظ أنَّ الإمام البناء لم يذكر الروايات التي تمسك بها الطاعون في هذه القراءة- مما رووه عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما – وبالتالي لم

(١) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٨٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٨/ ٦٤

(٣) المرجع السابق ٨/ ٦٤

يتعرض للرد عليها، وكأنَّه في إهماله لذكر هذه الروايات إشارة منه إلى بطلانها ووضعها على هؤلاء الصحابة (ﷺ) ، ولذا أن يطهر كتابه من ذكرها.

وهي فعلاً روايات كما ذكر الدكتور محمد أبو شهبة: " غير صحيحة عن عائشة، وعلى فرض صحتها فهي رواية آحادية لا يثبت بها قرآن وهي معارضة للقطعي الثابت بالتواتر فهي باطلة ومردودة ولا التفات إلى تصحيح من صحح هذه الرواية وأمثالها فإن من قواعد المحدثين أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروي؛ كأن يكون مناقضا لنص القرآن، أو السنة، أو الإجماع القطعي، أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل؛ أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور، وهذه الروايات مخالفة للمتواتر القطعي الذي تلقته الأمة بالقبول فهي باطلة لا محالة" . (١)

وقد قام بالرد على هذه الروايات الباطلة وتفنيدها أئمة كثيرون منهم الباقلاني والداني والسيوطي والألوسي وغيرهم. (٢)

وأنقل هنا كلام السيوطي بنصه لأهميته يقول رحمه الله : «وهذه الآثار مشكلة جداً وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة صفحة ٣٧٣

(٢) الانتصار للقرآن المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ) ٢/٥٣٢-٥٤٠ تحقيق: د. محمد عصام القضاة الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) صفحة ١١٩-١٢٤ المحقق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، والإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ٢/٣٢٠-٣٢٦ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، وروح المعاني ٨/٥٣٣،٥٣٤ ، ودراسات في علوم القرآن المؤلف: محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ) صفحة ١٣١-١٣٥ الناشر: دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

وهم الفصحاء اللُّدُّ[1]، ثم كيف يظن بهم ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي (ﷺ) كما أنزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته! ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره! ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف! هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادةً، وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة:

أحدها: أن ذلك لا يصح عن عثمان فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس إماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها! فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم! وأيضا فإنه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن.

الوجه الثاني: على تقدير صحة الرواية إن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو: "الكتب "، والصابرين " وما أشبه ذلك.

الثالث: أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا» {ولا أوضعوا} و {لا أذبحنه} بألف بعد لا و {جزاؤا الظالمين} بواو وألف و" بأييد " بياءين فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف.[2]

(١) اللد: جمع ألد وهو شديد الخصومة . لسان العرب ٣٩١/٣

(٢) الإتقان٢/٣٢٠-٣٢٦

وقال ابن الأنباري في كتاب: "الرد على من خالف مصحف عثمان "في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك: لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ويشاهد في خطه زللاً فلا يصلحه! كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده، وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه، ومن زعم أن عثمان أراد بقوله: "أرى فيه لحنا " إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب، فقد أبطل ولم يصب لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لألفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي. (١)

ثم قال السيوطي أيضاً: وبعد فهذه الأجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة، أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وما بعده فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن

أشتة وتبعه ابن جبارة في شرح الرائية بأن معنى قولها " أخطئوا " أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز».(٢)

وما أجمل ما قاله الإمام الألوسي في هذا الموضع بعد نقله لكلام السيوطي السابق: «والذي أجنح أنا إليه والعاصم هو الله تعالى تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر ولم يقبل تأويلا ينشرح له الصدر ويقبله الذوق وإن صححه

(١) نقلاً عن السيوطي . المرجع السابق ٣٢٢/٢

(٢) الإتقان٣٢٤/٢

من صححه، والطعن في الرواة أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن العظيم الذي وصل إلينا بالتواتر من النبي (ﷺ) ولم يألوا جهداً في إتقانه وحفظه.

وقد ذكر أهل المصطلح أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضا لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور فلو قال قائل بوضع بعض هاتيك الأخبار لم يبعد والله تعالى أعلم».[1]

(١) روح المعاني ٥٣٤/٨

المسألة التاسعة

قراءة{لَيْكَةَ}[١] باللام وفتح التاء

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾. [٢]

وقال تعالى: ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾.[٣]

أولاً: عزو القراءة:

اختلف القراء في لفظ {ليكة} الوارد في هاتين السورتين [٤] : فقرأه نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر { لَيْكَةَ} بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها مع فتح تاء التأنيث، وقرأ الباقون بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء فيهما هكذا: { الْأَيكةِ}". [٥]

ثانياً: وجه الطعن في قراءة{لَيكةَ}:

اضطربت أقوال النّحاة كثيراً في قراءة الحرميين [٦] وابن عامر، حيث

---

(١) الأَيْكةَ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ، وَقِيلَ: هِيَ الغَيْضة تُنْبِتُ السَّدْر والأَراك وَنَحْوَهُمَا مِنْ نَاعِمِ الشَّجَرِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَنْبَتَ الأَثْل ومُجتَمعه، وَقِيلَ: الأَيْكة جَمَاعَةُ الأَراك، وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: قَدْ تَكُونُ الأَيْكة الْجِمَاعُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ حَتَّى مِنَ النَّخْلِ .

المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ١٥٧/٧ المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ولسان العرب ٣٩٤/١٠

(٢) سورة الشعراء ٢٦ الآية ١٧٦

(٣) سورة ص ٣٨ الآية ١٣

(٤) وردت هذه اللفظة في أربعة مواضع في القرآن الكريم، فاختلف القراء في الذي في سورتي الشعراء وص، واتفقوا على الذي في سورتي الحجر و ق. إعراب القراءات السبع وعللها صفحة ٢٠٤، و السبعة في القراءات صفحة ٣٦٨

(٥) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٢٣، والمبسوط صفحة ٣٢٨، و النشر ٣٣٦/٢، والبدور الزاهرة ٢٣٢/١

(٦) يطلق هذا المصطلح على قراءة الأئمة نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي، أمَّا ابن عامر فمن الشام.

جاءت بدون ألف قبل اللام وهمزة بعدها مع فتح التاء، على أنها جُعلت علماً لبلد معين فمنعت من الصرف، وقالوا إنَّه لا يوجد في كلام العرب ما يسمى ليكة، واتهموا من قرأوا بها أنهم قرأوها كذلك موافقة لخط المصحف فقد كتبت في سورة الشعراء وسورة {ص} بهذا الشكل، وكان الأصل – في رأيهم – أن تأتي بالألف والهمز مع كسر التاء إذ القصة واحدة ولا فرق بين هاتين السورتين وغيرهما.

وكأن القراءة عندهم تؤخذ بالقياس وليست بالرواية، ولهذا طعن فيها عدد كبير منهم: كالفراء، وابن قتيبة، والزجاج ، والنحاس، وأبي علي الفارسي ووصفوها بالبعد والخطأ والفساد، بل وتجرأ بعضهم على قارئها فاتهمه بالوهم، والغلط كالمبرد، والزمخشري .(١)

يقول أبو حيان: "وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس، وتبعهم الزمخشري ووهَّموا القراء وقالوا: حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يجيز، ثم مادة ل ي ك لم يوجد منها تركيب، فهي مادة مهملة، كما أهملوا مادة خ ذ ج منقوطاً، وهذه نزغة اعتزالية ".(٢)

وأنقل هنا بعضاً من نصوص أقوال هؤلاء الطاعنين ليتضح ماذا قالوه في ردِّهم لهذه القراءة، وقد تقارب قول كل من الفراء والزجاج والنحاس على ما يظهر من النصوص الآتية:

---

(١) معاني القرآن للفراء٢/ ٩١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٩٧ ، وإعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٤٤، والحجة للقراء السبعة٥/ ٣٦٧ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٣/ ٣٣٢

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٨٥، وشرح طيبة النشر للنويري ٤٨٥/٢

يقول الفراء:" «قوله: الأيكة قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرى:(الأيكة) بالهمز في كل القرآن، وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها، ونرى– والله أعلم– أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام، فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد»(١)

وقال الزجاج: "ويجوز وهو حسن جدا: {كذب أصحاب ليكة} بغير ألف في الخط – على الكسر – على أن الأصل الأيكة فألقيت الهمزة فقيل ليكة، والعرب تقول الأحمر جاءني، وتقول إذا ألقت الهمزة لَحمر جاءني بفتح اللام وإثبات ألف الوصل، ويقولون أيضاً: لاحمر جاءني يريدون الأحمر؛ وإثبات الألف واللام فيهما في سائر القرآن يدل على أن حذف الهمزة منها التي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم لاحمر.

قال أبو إسحاق: – أعني إن القراءة بجر ليكة، وأنت تريد الأيكة واللام، أجود من أن تجعلها ليكةَ، وأنت لا تقدر الألف واللام وتفتحها لأنها لا تنصرف، لأن ليكة لا تعرف وإنما هي أيكة للواحد وأيك للجمع، فأجود القراءة فيها الكسر، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف.(٢)

وقال النحاس: " {وَإِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ} لا اختلاف في صرف هذا والذي في «ق» ، واختلفوا في الذي في «الشعراء» والذي في «ص» فقرأهما أهل المدينة بغير صرف، وقرأهما أهل البصرة وأهل الكوفة كذينك، وهذا هو الحقّ لأنه لا فرق بينهنّ والقصة واحدة، وإنما هذا كتكرير القصص في القرآن، فأما قول من قال: إن أيكة اسم للقرية، وإن «الأيكة» اسم للبلد فغير معروف ولا مشهور، فأمّا احتجاج من احتجّ بالسواد وقال: لا أصرف اللتين في «الشعراء» و

(١) معاني القرآن للفراء٢/ ٩١

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٩٧

«ص» لأنهما في الخطّ بغير ألف فلا حجّة له في ذلك وإنما هذا على لغة من قال: جاءني صاحب زيد لسود، يريد الأسود، فألقى حركة الهمزة على اللام فتحرّكت اللام وسقطت ألف الوصل لتحرّكها وسقطت الهمزة لمّا ألقيت حركتها على ما قبلها، وكذا ليكة".(١)

وزعم أبو علي الفارسي عدم صحتها فقال: ومن زعم أنّه يختار قراءة أهل المدينة، وأنّه اختار ذلك لموافقته الكتاب، وهي- زعموا- في هذه السورة، وسورة {ص} بغير ألف فإنّ ما في المصحف من إسقاط ألف الوصل التي مع اللّام لا يدلّ على صحّة ما اختار من قولهم: (ليكة)، وذلك لأنّه يجوز أن يكون كتب في المصحف على تخفيف الهمزة، وقول من قال: لحمر، كما كتبوا الخبء على ذلك، فإذا جاز أن يكون إسقاط ألف الوصل لهذا، ثبت أن ما اختاره من (ليكة) لا يدلّ عليه خطّ المصحف.

ولا يصحّ ذلك لأمر آخر، وهو أنّه يجوز أن تكون الكتابة في هذين الموضعين وقعت على الوصل، فكما أنّه لا ألف ثابتة في اللّفظ في قوله سبحانه : أصحاب الأيكة [فكذلك لم تكتب في خط] ، ومثله في أنّه كتب مرة على اللّفظ، وأخرى على غير كتابتهم: ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢) بغير واو، لما لم تثبت في الخط ، وكتب في ويدعو الإنسان بالشر ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ (٣) بالواو فإذا جاز هذا فيه، علمت أنّ الاختيار [مدخول ويدلّ على ضعف الاختيار] أن سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه، ويدلّ على فساد ذلك أيضا همز من همز فقال: الأيكة، فإذا بينت هذا، علمت أن (ليكة) على تخفيف الهمزة ، وأن فتح (ليكة) لا

(١) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٤٤

(٢) سورة العلق ٩٦ من الآية ١٨

(٣) سورة الإسراء ١٧ من الآية ١١

يصحّ في العربية، لأنّه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس من قال: مررت بالحمر، فاعلم. (١)

وجعلها العكبري غير مستقيمة في اللغة: "وقرئ «ليكة» بياء بعد اللام وفتح التاء؛ وهذا لا يستقيم؛ إذ ليس في الكلام: «ليكة» حتى يجعل علماً، فإن ادعي قلب الهمزة لاماً فهو في غاية البعد".(٢)

ووصفها المبرد بالغلط فقال: "كتبوا في بعض المواضع: {كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} بغير ألف؛ لأن الألف تذهب في الوصل، ولذلك غلط القارئ بالفتح فتوهم أن "ليكة" اسم شيء وأن اللام أصل فقرأ "أصحاب لَيكة المرسلين".(٣)

أمَّا الزمخشري فجاء طعنه في الرواة صراحة حيث جعلها من وهمهم فقال: " «قرئ أصحاب الأيكة بالهمزة وبتخفيفها، وبالجرّ على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة: اسم بلد، فَتَوَهُمْ قاد إليه خط المصحف، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف، وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو لان، ولولى: على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف، وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل، والقصة واحدة، على أن ليكة اسم لا يعرف". (٤)

وتابعه فيما ذكر كل من الرازي وابن عطية فذكرا قوله، ولم يعقبا عليه بشيء. (٥)

---

(١) الحجة للقراء السبعة٥/ ٣٦٧

(٢) التبيان في إعراب القرآن٢/ ١٠٠٠

(٣) نقل قول المبرد : مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٢٨، وأبي شامة في إبراز المعاني من حرز الأماني ص٦٢١

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٣/ ٣٣٢

(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير٢٤/ ٥٢٨ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٤/ ٢٤٢

وتعقب الزمخشري فيما ذكر الإمام الطيبي في حاشيته على الكشاف فنقل عن الكواشي قوله: "هذا تحكمٌ ظاهر، ولعله كان مع آدم (عليه السلام) حين علم آدم الأسماء كلها وضبطها إلى وقت دعواه".(١)

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن قراءة {لَيكةَ}:

دافع الإمام البناء عن هذه القراءة، وجاء دفاعه موجهاً إلى مَن قرأوا بها من توثيقهم والثناء عليهم، وهذا يرجع إلى إيمانه بعدالة هؤلاء الأئمة القراء وكمال علمهم واتباعهم الأثر في قراءتهم، مما لا يدع مجالاً لاتهامهم أو الطعن عليهم.

يقول البناء:" واختلف في "أصحاب ليكة" هنا و [ص]: فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر "لَيْكَة" بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها، وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث كطلحة مضاف إليه لأصحاب، وكذلك رسماً في جميع المصاحف، وافقهم ابن محيصن.

والباقون بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء فيهما و"الأيكة" و"لَيْكَة" مترادفان غيضة تنبت ناعم الشجر، وقيل ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله.

وقد أنكر جماعة، وتبعهم الزمخشري على وجه ليكة وتجرؤوا على قرائها زعماً منهم أنهم إنما اخذوها من خط المصاحف دون أفواه الرجال، وكيف يظن ذلك بمثل أسن القراء وأعلاهم إسنادا والأخذ للقرآن عن جملة من الصحابة كأبي الدرداء وعثمان وغيرهما رضي الله عنهم، وبمثل إمام المدينة وإمام الشام

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ١١/ ٤١٠

فما هذا إلا تجرؤ عظيم، وقد أطبق أئمة أهل الأداء أن القراء إنما يتبعون ما ثبت في النقل والرواية، فنسأل الله حسن الظن بأئمة الهدى خصوصاً وغيرهم عموماً". (١)

ومن هذا النص يظهر أنَّ البناء ذكر أولاً توجيه القراءة مبيناً أنَّ لها وجوهاً كثيرة في اللغة منها:

١ – أنَّ {ليكة} اسم بلد وهو لا ينصرف للعلمية والتأنيث. (٢)

٢ – أنَّ {الأيكة} و{ليكة} بمعنى واحد فهما لغتان قرئ بهما جميعاً. (٣)

٣ – أنَّ {ليكة} اسم قرية و{الأيكة} اسم للبلد كله. (٤)

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٢٣

(٢) وممن قال بهذا الوجه السمرقندي والسمعاني والبغوي. بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) ٢/ ٤٨٢ تحقيق وتعليق الشيخ علي أحمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ ، وتفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) ٦٤/٤ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) ١٢٧/٦ المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٣) ذكر هذا القول الثعلبي والقسطلاني: ، الكشف والبيان ١٧٨/٧ ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) ٣٩١/٥ الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

(٤) ذكر هذا الوجه مكي بن أبي طالب وأبو حيان والسمين وغيرهم. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ٥٣٤٦/٨ الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، و البحر المحيط ١٨٥/٨، والدر المصون ٥٤٤/٨

وأشهر هذه الوجوه هو آخرها، وقد عزاه كثير من المفسرين إلى أبي عبيد القاسم بن سلام حيث قال:" لا أحب مفارقة الخط في شيء من القرآن إلا ما يخرج من كلام العرب، وهذا ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى في هذه الحروف؛ وذلك أنا وجدنا في بعض التفسير الفرق بين ليكة والأيكة فقيل: ليكة هي اسم القرية التي كانوا فيها، والأيكة: البلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين بكة ومكة، ورأيتهن مع هذا في الذي يقال: إنه الإمام مصحف عثمان مفترقات، فوجدت التي في الحجر والتي في ق «الأيكة» ، ووجدت التي في الشعراء والتي في ص «ليكة»، ثم اجتمعت عليها مصاحف الأمصار بعد، فلا نعلمها اختلفت فيها. (١)

ثمَّ قام البناء بالدفاع عن أئمة القراءة أنفسهم منكراً على مَن رماهم بالوهم أو اتباع الخط دون التلقي والرواية، وهذه ليست المرة الأولى التي يدافع فيها البناء عن الأئمة القراء، بل هو دائماً ما يؤكد في مواضع عدة من كتابه على أن هؤلاء الأئمة قد خلفوا في القراءة التابعين ، وأجمعت على قراءاتهم عامة القراء وأنهم معروفون بصحة النقل وإتقان الحفظ، ومأمونون على تأدية الرواية واللفظ، ولا يعملون في شيء من القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

وما ذكره البناء موافق لما قاله النويري في شرحه للطيبة حيث قال بعد ما نقل أقوال الطاعنين في القراءة:" وهؤلاء كلهم كأنهم زعموا أن هؤلاء الأئمة الأثبات إنما أخذوا هذه القراءة من خط المصاحف دون أفواه الرجال، وكيف يظن بمثل أسن القراء وأعلاهم إسنادا والآخذ للقرآن على جملة من الصحابة

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني صفحة ٦٢١، والبحر المحيط ١٨٥/٨، وشرح طيبة النشر للنويري ٤٨٤/٢، والدر المصون ٥٤٤/٨

كأبي الدرداء وعثمان بن عفان وغيرهما وبمثل إمام مكة والمدينة فما هذا إلا سحر عظيم من هؤلاء.

وأما ما ردوا به توجيه أبى عبيد فمردود أما أولا؛ فالقراءة متواترة، وقد قال الداني شيخ الصنعة وإمام السبعة القراء إنما يتبعون الأثبت في النقل والرواية.

وأما إنكارهم أن «ليكة» و «الأيكة» كمكة وبكة؛ فأبو عبيد حَفِظَ، فهو حجة على من لم يحفظ.

وأما إنكارهم اختلاف القراءة مع اتحاد القصة فلا يضر ذلك؛ لأنه عبر عنها تارة بالقرية وتارة بالمصر الجامع للقرى،

ومن رأى مناقب هذه الأئمة أذعنت نفسه بتسليم ما نقلوا إليه من أخبار آحاد الناس لا سيما ما نحن فيه، وهو نقلهم كلام الله تعالى عنه، فنسأل الله تعالى حسن الظن بأئمة الهدى خصوصا، وغيرهم عموما، ولولا قصد الاختصار لأشبعت الكلام".(١)

وقد أغلظ الإمام أبو حيان القول فيمن ردَّ هذه القراءة فقال: " وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله، أما نافع، فقرأ على سبعين من التابعين، وهم عرب فصحاء، ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما ابن كثير، فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة، كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء: أقرأت على ابن كثير؟ قال: نعم، ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة. قال أبو عمرو: ولم يكن بين القراءتين كبير يعني خلافا. وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام، وهو عربي قح، قد سبق اللحن، أخذ عن عثمان، وعن أبي الدرداء وغيرهما، فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة الحرمان مكة والمدينة والشام". (٢)

(١) شرح طيبة النشر للنويري ٢/٤٨٥،٤٨٦

(٢) البحر المحيط في التفسير٨/ ١٨٥

المسألة العاشرة

إسكان الهمزة من لفظ { السيىءْ}[1]

قال تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[2]

أولاً: عزو القراءة:

قرأ حمزة لفظ { السيىءْ} في الموضع الأول بإسكان الهمزة، وقرأه الباقون بكسرها {السيىء}، واتفق القراء على قراءة الموضع الثاني بضم الهمزة وهو {المكر السيءُ} . [3]

ثانياً: وجه الطعن في قراءة حمزة بالإسكان:

ضعف جماعة من النحويين والمفسرين قراءة حمزة، واستبعدوا ورودها عن الأعمش، وعللوا ذلك بأنَّها قد حُذِف منها علامة الإعراب آخر الكلمة، ولا يصح أن تحذف لأنَّ الإعراب إنما وضع للفصل بين المعاني المختلفة. [4]

فزعم المبرد أنَّها: " لحن لا يجوز في كلامٍ ولا شعرٍ لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفرق بين المعاني ".[5]

---

(١) المراد بالمكر السيء : العمل القبيح. قال الكلبي: اجتماعهم على الشرك وقتل النبيﷺ. الكشف والبيان ٢٢٤/٢٢، وزاد المسير٥١٥/٣

(٢) سورة فاطر٣٥ من الآية ٤٣

(٣) ووافق حمزة الأعمش. السبعة ٥٣٦، والتيسير صفحة ١٨٢، والكنز٦١٧/٢، والإتحاف ٤٦٤/١

(٤) قال الزجاجي: احتجاج البصريين لذلك: قالوا الدليل على صحة ما قلنا إجماع الجمع على أن الإعراب إنما دخل الكلام ليفصل بين المعاني المشكلة، وبدل به على الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف إليه وسائر ذلك من المعاني التي تعتور الأسماء، .... قالوا وهذه المعاني موجودة في الأسماء دون الأفعال والحروف، فوجب لذلك أن يكون أصل الاعراب للأسماء، وأصل البناء للأفعال والحروف.
الإيضاح في علل النحو المؤلف: أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ) صفحة ٧٧ المحقق: الدكتور مازن المبارك الناشر: دار النفائس - بيروت الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م، والإنصاف في مسائل الخلاف ١٩/١ ، و شرح المفصل للزمخشري١٤٩/١

(٥) يراجع قول المبرد في: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ) ٣٢٩٨/٥ المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، وإبراز المعاني من حرز الأماني صفحة ٦٥٦، والجامع لأحكام القرآن ٣٥٨/١٤، والبحر المحيط ٤١/٩، وروح المعاني ٣٧٧/١١

وتابعه الزجاج في وصفها باللحن، وزاد عليه أنَّها لا تجوز إلا في ضرورة الشعر فقال: «وقرأ حمزَةُ: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ} على الوقف، وهذا عند النحويين الحذَّاق لَحْنٌ، ولا يجوز، وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار».(١)

وقال النحاس معلقاً على كلام الزجاج السابق: « وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته ومحلّه يقرأ بهذا، إنما كان يقف عليه فغلط من ادّعى عنه قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وإن الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول لأنها ضمة بين كسرتين».(٢)

وقال في موضع آخر:" « كان الأعمش يقف على ومكر السيئ فيترك الحركة، وهو وقف حسن تام، ثم غلط فيه الراوي فروى أنه كان يحذف الإعراب في الوصل، فتابع حمزة الغالط، فقرأ في الأدراج الحركة».(٣)

أما المفسرون فكان أول من ألمح إلى ردها الإمام الطبري حيث رجح قراءة الجمهور عليها فقال: " «وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة وتسكين الهمزة اعتلالا منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل، فسكَّنا الهمزة والصواب من القراءة ما عليه قراء الأمصار من تحريك الهمزة فيه إلى الخفض وغير جائز في

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٢٧٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٢٥٦

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ٥٠٨/٣ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، وزاد المسير٥١٥/٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني صفحة ٣٤١، و البستان في إعراب مشكلات القرآن - من الأنبياء إلى آخره(وهو كل ما عُثر عليه من الكتاب) المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧ هـ) ٤٤/١ دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عمن قبلهم».[١]

ووصفها الثعلبي بغير المرضية فقال: "«وجزم الأعمش، وحمزة {ومكر السيء} تخفيفاً وكراهة لالتقاء الحركات، ولم يعملا ذلك في الأخرى. والقراءة المرضية ما عليه العامة».[٢]

ونقل ابن الجوزي في تفسيره قولي الزجاج والنحاس السابقين ولم يعقب عليهما بشيء. [٣]

أمَّا الزمخشري فقد جعلها وهماً من الراوي فقال: «وقرأ حمزة: ومكر السيئ، بإسكان الهمزة، وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة، ولعله اختلس فظنّ سكونا أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتدأ».[٤]

ثالثاً: دفاع الإمام البناء عن قراءة حمزة بإسكان الهمزة:

يقول البناء: " واختلف في "ومكر السيء" فحمزة بسكون الهمزة وصلاً إجراء له مجرى الوقف لتوالي الحركات تخفيفاً كبارئكم لأبي عمرو، وافقه الأعمش.

وقد أكثر الأستاذ أبو علي[٥] في الاستشهاد لها من كلام العرب، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة لم يسغ أن يقال لحن.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٩٤،٣٩٣/١٩

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٢/ ٢٢٤

(٣) زاد المسير في علم التفسير٥١٥/٣

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٣/ ٦١٩

(٥) يقصد أبو علي الفارسي صاحب الحجة للقراء السبعة

وقال ابن القشيري [١]: ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه، ولا يجوز أن يقال لحن ا. هـ.

وهي مروية كما في النشر عن أبي عمرو والكسائي قال فيه: وناهيك بإمامي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي.

وقرأ الباقون بالهمزة المكسورة، ووقف عليها حمزة وهشام بخلفه بإبدالها ياء خالصة وزاد هشام الإشارة إلى الكسرة بالروم بين بين بخلاف حمزة فإنها ساكنة عنده، فلا روم. [٢]

من هذا النص يظهر أنَّ الإمام البناء بنى دفاعه عن هذه القراءة على أساسين:

الأول: هو توجيهها وبيان موافقتها للقياس اللغوي، فذكر أنَّ الإسكان إمَّا للتخفيف من توالي الحركات، أو أنَّه على نية الوقف بإجراء الوصل مجرى الوقف، وهذان الوجهان ذكرهما أبو علي الفارسي في كتابه ونقلهما عنه كثير من العلماء في توجيههم لهذه القراءة. [٣]

---

(١) هو: أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، أعلى أولاد الأستاذ أبي القاسم القشيري في العلم محلًّا، وإن لم يكن أكبرهم وأعلاهم سنًّا، كان متصرفًا في علوم، متقدمًا في فنون، وهو أحد الجلة المتقدمين من أصحاب الإمام أبي المعالي الجويني، توفي سنة (٥١٤هـ).
طبقات الفقهاء الشافعية المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ٥٤٦/١ المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م ، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٢٢١/١١ المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

(٢) اتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٦٤

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣٢،٣١/٦ ، وشرح الهداية المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) صفحة ٤٨٣ المحقق: أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير الناشر: مكتبة الرشد سنة النشر: ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، والبحر المحيط ٤١/٩، والدر المصون ٢٤١/٩، والنشر في القراءات العشر٣٥٢/٢، وروح المعاني ٣٧٧/١١

يقول صاحب الحجة: "فأمّا قراءة حمزة: ومكر السيئ وإسكانه الهمزة في الإدراج، فإنّ ذلك يكون على إجرائها في الوصل مجراها في الوقف، وهو في الشعر كثير .

ويحتمل وجها آخر: وهو أن تجعل (يىء ولا) من قوله: {ومكر السيئ ولا} بمنزلة (إبِل)، ثم أسكن الحرف الثاني كما أسكن من (إبْل) لتوالي الكسرتين إحداهما ياء قبلها ياء فخفّف بالإسكان لاجتماع الياءات والكسرات." (١)

وقال مكي: " وأكثر النحويين على رد قراءة حمزة بإسكان همزة " السَّيِّءْ في الوصل ".

وقال قوم: هو جائز في كلام العرب سائغ، وإنما فعل ذلك في الوقف، فوصل على نية الوقف كما أثبت هاء السكت وألف " أنا " في الوصل من أثبتهما على نية الوقف.

وقال قوم: إنما أسكن استخفافاً لأنه قد اجتمع في الكلمة ياءان: الثانية مكسورة، والكسرة مقام ياء، وبعد ذلك همزة، وهي ثقيلة، فأسكن لاجتماع هذه الثقل، وقد خففت العرب كسرتين نحو: إبِلٍ " " وإطِلٍ "، فقالوا: إبْلٍ وإطْلٍ، وخففوا ضمتين فقالوا: " رُسْلٍ وسُبْلٍ "، فشبهوا حركة الإعراب بحركة البناء عند اجتماع كسرتين على حرفين ثقيلين قبلهما حرف ثقيل".(٢)

وقال ابن خالويه: " فإن قيل: فهلّا فعل في الثاني كما فعل في الأول؟ فقل: لم تتوال الكسرات في الثاني، كما توالت في الأوّل، لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستثقال، فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع، فاعرف حجته في ذلك فقد نسب إلى الوهم".(٣)

(١) الحجة للقراء السبعة ٣٢،٣١/٦
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (ت ٤٣٧هـ) ٥٩٩٣،٥٩٩٢/٩
(٣) الحجة في القراءات السبع» صفحة٢٩٧

وقد ذكر ابن الجزري أنَّ من أهم شروط قبول القراءة هو موافقتها لوجه من وجوه اللغة فقال: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارئكم) و (يأمركم) ونحوه، و (سبأ) و (يا بني) ، (ومكر السيئ)» [١]

امّا الأساس الثاني في دفاع البناء: فهو نقله أقوال بعض الأئمة في ثبوت صحتها، وعدم وقوع اللحن فيها.

فنقل عن أبي علي الفارسي أنَّ هذه القراءة لها شواهد من كلام العرب. [٢]

ونقل عن ابن القشيري أنَّها ثبتت بالاستفاضة والتواتر. [٣]

ونقل عن ابن الجزري أنَّها رويت عن أئمة آخرين كأبي عمرو والكسائي وهما من هما في القراءة والنحو، فلم ينفرد حمزة بقراءتها. [٤]

ولقد انتصر لهذه القراءة ابن مالك، حيث قال: " «وتقدير جر الحرف الصحيح كقراءة أبي عمرو {فتوبوا إلى بارئكم} وقرأ حمزة {ومَكْرَ السيء}» [٥] ولهذا لا يسوغ بعد ذلك كله أن يقال عنها أنَّها لحن، أو لا تجوز، أو من قبيل الغلط والوهم من الرواة.

---

(١) النشر في القراءات العشر١/ ١٠

(٢) قال أبو علي: وهو في الشعر كثير، واكتفى بهذا ولم يورد شيئاً. الحجة للقراء السبعة ٣١/٦

(٣) قول ابن القشيري يراجع في: إبراز المعاني صفحة ٦٥٧، و الجامع لأحكام القرآن ٣٥٩/١٤، البحر المحيط ٤٢/٩، وروح المعاني ٣٧٧/١١

(٤) النشر في القراءات العشر٢/ ٣٥٢

(٥) شرح تسهيل الفوائد ١/ ٥٨

ويقول شارح التسهيل معلقاً عليه:" «وهذا الذي حكاه المصنف من تقدير حركة الحرف الصحيح فيه ردّ على المبرد؛ لأنه زعم أن ذلك لا يجوز في شعر ولا غيره ، وعلى من زعم أن ذلك إنما يجوز – في الشعر؛ لأن من حفظ كلامه حجة على من لم يحفظ، كيف وقد ذكر أبو عمرو أن ذلك لغة لبني تميم؟»(١)

وقد ذكر أبو شامة وغيره أنَّ الإسكان في لفظ {السيء} أخف وأحسن من الإسكان في لفظ {بارئكم} وإذا جاز في الأخير فجوازه في الأول من باب أولى.

يقول أبوشامة: «قلتُ: وعلى الجملة فإسكان السيئ أهون من إسكان بارئكم؛ لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق ولا يمكن تقدير ذلك في "بارئكم"، و"يأمركم" والله أعلم».(٢)

ويبين الصفاقسي وجه حسنه فيقول: " ويحسن هذا التسكين وجوه: الأول: أنه وقع في الآخر وهو محل التغيير، الثاني: أنه وقع بعد حركات، الثالث: أن حركته ثقيلة وهي الكسر لأنه ينشأ من انجرار اللحن الأسفل إلى الأسفل انجرارا قويّا، الرابع: أن الحركة وقعت على حرف ثقيل، الخامس: أن قبله مشددين والمولي منهما حرف ثقيل".(٣)

وأختم بما قاله الصفاقسي – ولله دره – ردًّا على الزمخشري وغيره ممن طعنوا في الرواة بنسبتهم إلى الغلط والوهم، حيث قام بإبطال أقوالهم، ومبرئاً ساحة القراء مما نسبوه إليهم، فقال كلاماً مهماً أنقله بنصه لأهميته.

يقول صاحب غيث النفع: "وقول الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ فظنوه سكن في الوصل مشعر بغلط الرواة وهو باطل لأنا لو أخذنا بهذه التجويزات العقلية في حملة القرآن لأدى ذلك إلى الخلل فيه بل المظنون

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١/ ٣٠٢، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٢١٥/١، ٢١٦

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني صفحة٦٥٧، وروح المعاني١١/ ٣٧٧

(٣) غيث النفع في القراءات السبع صفحة ٤٨٨

بهم التثبت التام والحرص الشديد على تحرير ألفاظ كتاب الله وعدالتهم وخشيتهم من الله عزّ وجلّ تمنعهم من التساهل في تحمله لا سيما فيما فيه مخالفة الجمهور فعندهم فيه مزيد اعتناء وهم أعلم بالعربية وأشد لها استحضارا وقرب بها عهدا ممن يعترض عليهم وينسبهم للوهم والغلط بالتجويزات العقلية.

ولم يكن يتصدر في تلك الأزمان الفاضلة لإقراء كتاب الله إلا من هو أهل لذلك كهذا الإمام الجليل أبي محمد سليم بن عيسى[١] أجل من أخذ عن حمزة قرأ عليه القرآن عشر مرات وتولى مجلس الإقراء بعده بأمره بالكوفة وسمع الحديث من سفيان الثوري ونظرائه وكل من كان من رفقائه يقرأ على حمزة قرأ عليه لجودة فهمه وكثرة إتقانه.

قال يحيى بن المبارك: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا جاء سليم لأنه كان من أحذق الناس بالقراءة وأقواهم بالحرف، فكيف ينسب مثل هذا الإمام إلى الوهم والغلط في كتاب الله (ﷻ) لكن لا شك والله أعلم أن الزمخشري ونظراءه ممن اعتقاده فاسد من النحويين وغيرهم لا معرفة لهم بأحوال أهل السنة وجاهلون بأقدارهم كل الجهل لأنهم لبغضهم لهم واعتقاداتهم على غير الحق لا ينظرون في أحوالهم السنية وسيرهم المرضية فمهما تخيل لهم شيء أخذوا يبحثون، عافانا الله مما ابتلاهم به ورزقنا الأدب التام مع أولياء الله ورسوله وخواص عباده وجمعنا وجميع أحبتنا معهم على موائد ضيافة رسول الله (ﷺ) لهم في فراديس الجنان آمين".[٢]

---

(١) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات، وأخص تلامذته به، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحرف، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف بن هشام البزار، وخلاد بن خالد الصيرفي، وأبو عمرو الدوري، ، وعدد كثير،حتى إن رفقاءه في القراءة على حمزة، قرءوا عليه لإتقانه منهم خالد الطيب وحمزة بن القاسم وجعفر الخشكني، وإبراهيم الأزرق، وعبد الله بن صالح العجلي، ولد سنة ثلاثين ومائة، قال: وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة، وأما خلف فقال: ولد سنة تسع عشرة ومائة . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار صفحة ٨٣

(٢) غيث النفع في القراءات السبع صفحة ٤٨٨،٤٨٩

خـــاتـــمـــة

الحمد الذى بنعمته تتم الصالحات ، إليه يرجع الفضل كله، والأمر كله، والحمد كله، سبحانك ربى " لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " [1] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فالحمد لله والفضل كله يرجع إليه حيث وجهني لاختيار هذا الموضوع، والذي تعلمت منه الكثير، ثم أجدد الحمد لله أن وفقني للكتابة فيه حتى خرج في هذه الصورة، والتي أسأل الله تعالى أن تنال رضاه أولاً، ثم رضا من طالعها، وألا يحرمني ووالديَّ الثواب من ورائها إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وقد توخيت في هذه الدراسة أن تكون وسطاً بين الإفراط والتفريط، وقصداً بين الإيجاز المخل بالمقصود والإطناب الممل عن المراد.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال عملي في هذا البحث ما يلي:

١- نشأ الإمام البناء- رحمه الله تعالى- نشأة علمية، وتبحر في عديد من العلوم والفنون وضرب فيها بسهم عظيم، وتتلمذ على يد كثيرين من العلماء داخل بلده وخارجها، وتتلمذ على يديه الكثيرون.

٢- أثبت البحث أن الإمام البناء كانت له جهود واضحة في الدفاع عن القراءات القرآنية المطعون فيها، وقد ظهر ذلك من خلال تنوع الأسس التي بنى عليها دفاعه عنها، من توثيق لتلك القراءات وتعديل لقرائها، وإثبات موافقتها لرسم المصحف والقياس اللغوي، والاستشهاد لها بغيرها من القراءات، والحديث النبوي، والشعر، وأقوال العلماء، وغير ذلك.

٣- كثير من أسباب طعن المفسرين في القراءات المتواترة مردُّه -في الغالب- إلى عدم الاطلاع على صحة الوجه الذي طعن فيها به، أو اعتقاده وجوب حمل القراءة على الأشهر والأقيس في اللغة، أو الرسم، أو المعنى.

---

(١) صحيح مسلم ٤- كتاب الصلاة ٤٢- باب ما يقال في الركوع والسجود٢/٤٤٠ حديث رقم٢٢٢- ٤٨٦

٤- انقسمت أسباب النحاة في الطعن على القراءات لشقّين: فمنها أسباب تتعلق بالقراء وعدالتهم وضبطهم في نقل القراءة، ومنها أسباب تتعلق بالقراءة نفسها ومن أهمها: خفاء التوجيه النّحوي للقراءة على بعض النّحويين، عدم التفريق بين المتواتر والشاذ، عدم أولوية القراءة في إرساء القاعدة النّحوية، عدم تقديم القراءة المتواترة على اعتبار القياس، اختلاف موقفهم من الرّسم المصحفي.

٥- عامةَ أئمة التفسير واللغة الذين ذكرت لهم طعون في القراءات المتواترة لم يكن قصدهم الطعن في القرآن -رحمهم الله- وإنما كان قصدهم الاجتهاد في حمل القراءة على الأشهر والأصح في نظرهم، واعتقادهم أن ذلك هو الأولى.

٦- ظهر من خلال البحث أن القراءات المتواترة التي طُعن فيها من حيث السند لا يصح الطعن فيها بذلك؛ لأن الطعن فيها لم يكن على طريقة نقد الأسانيد كما هو معروف عند المحدثين فلم يَرْمِ الناقل بضعف، ولا إسناده بانقطاع، أو علة قادحة، وإنما كان -في الغالب- من حيث مخالفة القراءة لجمهور القراءة من السبعة، وخلاف جمهور القراءة لا يجعل القراءة شاذة ضعيفة السند؛ لأن العمدة فيها التواتر، ولا يضره تفرد الناقل له.

٧- أيضاً القراءات المتواترة التي طُعن فيها لمخالفة الرسم: لا يصح الطعن فيها بذلك أيضاً؛ لأن مستند الطاعن -في الغالب- النظر إلى مصحف واحد، لا مجموع المصاحف التي أرسلها عثمانﷺ إلى الأمصار، ومعلوم أن ركن موافقة المصحف يقصد به: مجموع تلك المصاحف لا واحد منها دون غيره، وما من قراءة طعن فيها بخلاف المصحف إلا وهي موافقة له في وجه ولو احتمالًا، كما هو مبين في بابه من هذا البحث.

٨- كذلك القراءات المتواترة التي طُعن فيها لمخالفتها للعربية لا يصح الطعن فيها بذلك؛ لموافقتها للعربية ولو بوجه، ومن المعلوم أنه لا يشترط في

ركن موافقة القراءة للعربية أن توافق القراءة الأكثر أو المقيس عليه، بل يكفي أن توافق وجهًا صحيحًا مسموعًا عن العرب الخلص، ولو كان قليلًا مخالفًا للقياس.

وبعد هذه النتائج، اقترح الآتي:

١- ضرورة الاهتمام بعلم القراءات لأنه من العلوم الجليلة العظيمة المتعلقة بكتاب الله (ﷻ) ، ولأن كثيراً من الناس قد يجهل هذا العلم بسبب الخوف من الخوض فيه بحجة اكتفائه بتجويد القرآن وقراءته على رواية واحدة فقط دون غيرها، لكن ما من أحد أقبل على علم القراءات بجدّ وشغف إلا وحظي بجلال هذا العلم، واستمتع بجماله وتنقل في بساتينه، ونهل من أنهاره وأزهاره اليانعة، فأوصي إخواني الدارسين بالبحث والتنقيب عن دقائقه والعيش معه فصحبة القرآن والقراءات شرف للمسلم في الدنيا والآخرة.

٢- العناية بجانب الدراية في مسائل القراءات، بحثًا ودراسة، وعدم الاكتفاء بجانب التلقي والرواية.

٣- الاعتناء برد الطعون الموجهة للقراءات خاصة إذا كانت متواترة ومكتملة شروط القبول، قبل أن يطول أمدها، ويغتر بها مَن ليس من أهل الشأن، فالطعن في القِراءات المتواتِرة والمشهورة عن الأمّة والمتلَقاة لديها بالقبول يفتح بابًا لأعداء الدين للطعن في القرآن الكريم؛ بدعوى أنّ علماء الإسلام أنفسهم قد طعنوا في شيء منه، كما أنَّ ترك باب الطعن على القراءات والقرّاء مفتوحاً دون التصدي له وإغلاقه، يلج منه من يريد الطعن في هذا الدين من سيئي الطوية وخبيثي النوايا.

وأخيراً: .... فهذا ما مَنَّ الله (ﷻ) به عليَّ، وما سنحت به الفرصة لعمل هذا البحث ، ومبلغ علمي أنه وافٍ، فإن أكن قد وفقت فذلك من فضل الله (ﷻ)

وكرمه عليَّ، فمنه وحده الهداية والتوفيق، وبه الحول والقوة ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾.(١)

وإن كانت الأخرى فمرجع ذلك أنني بشر أخطئ وأصيب، ولا ألومن إلا نفسي وتقصيري، وحسبي أنني اجتهدت قدر طاقتي، واشتغلت فترة بكتاب الله تعالى.

ورحم الله الإمام البناء رحمة واسعة، وجزاه خيراً عن كل ما قدَّم للإسلام والمسلمين ونفعنا الله تعالى بعلمه إنه تعالى على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به، وأن يثقل به حسناتي يوم العرض عليه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) سورة هود ١١ من الآية ٨٨

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : كتب القراءات القرآنية

١- إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٣- الإضاءة في بيان أصول القراءة علي محمد الضباع المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤- إعراب القراءات السبع وعللها المؤلف: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه النحوي (ت ٣٧٠ هـ) ضبط وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٥- الإقناع في القراءات السبع المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ) الناشر: دار الصحابة للتراث.

٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة المؤلف: عبد الفتاح القاضي الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

٧- تاريخ القراء العشرة للشيخ عبد الفتاح القاضي طبعة المشهد الحسيني بالقاهرة

٨- تلحين النحويين للقراء المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع طـ : الأولى، ١٤٢٦ هـ

٩- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

١٠- جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

١١- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٢- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات المؤلف: عبد البديع النيرباني أصل الكتاب: رسالة دكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب ٢٠٠٥ م الناشر: دار الغوثانى – دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م

١٣- حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) بهامش تفسير الكشاف الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

١٤- حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني عدد الأجزاء: ١ الناشر: دار الرسالة

١٥- الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

١٦- الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

١٧- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع(متن الشاطبية)المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ط: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٨- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين تأليف الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م

١٩- السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ .

٢٠- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) المؤلف: أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت ٨٠١هـ) راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

٢١- شرح الهداية المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير الناشر: مكتبة الرشد سنة النشر: ١٤١٥ –

٢٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت ٨٥٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢٣- شرح طيبة النشر في القراءات المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٤- صفحات في علوم القراءات المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي الناشر: المكتبة الأمدادية الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ

٢٥- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم المؤلف: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (ت ٧٨٢هـ) المحقق: أحمد محمد عزوز الناشر: المكتبة العصرية – صيدا بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م

٢٦- غيث النفع في القراءات السبع المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٧- فتح الوصيد في شرح القصيد ، لعلم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة د / مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط. الثانية ١٤٢٦ ه - ٢٠٠٥ م .

٢٨- القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها ، حجيتها، وأحكامها. لعبد الحليم قابة تقديم الأستاذ الدكتور مصطفى سعيد الخن. طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٩م

٢٩- القراءات توقيفية لا اجتهادية للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال. طبعة كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر بطنطا.

٣٠- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر تأليف: قاسم أحمد الدجوى، ومحمد الصادق قمحاوي ط دار الشعب للطباعة والنشر١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م

٣١- القواعد والإشارات في أصول القراءات المؤلف: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي الحلبي المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار الناشر: دار القلم، دمشق: الأولى١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٣٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ) الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م

٣٣- الكنز في القراءات العشر المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت ٧٤١هـ) المحقق: د. خالد المشهداني الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٣٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات اسم المؤلف : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري (ت ٩٢٣ هـ). طبعة مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٥- المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق عام النشر: ١٩٨١ م

٣٦- المحتسب لابن جني الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبعة : ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٣٧- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات المؤلف: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري الناشر: دار الحضارة للنشر - الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٨- مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع جمعاً ودراسة وتحليلاً رسالة دكتوراه للباحثة/ خلود بنت طلال الحساني جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٣-١٤٣٤

٣٩- مطاعن المفسرين في القراءات المتواترة جمعاً ودراسة رسالة دكتوراه للباحثة/ غدير بنت محمد الشريف جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات ١٤٣٤-١٤٣٥

٤٠- معاني القراءات للأزهري المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

٤١- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني المؤلف: محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت بعد ٥٦٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤٢- مقدمات في علم القراءات المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر) الناشر: دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤٣- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور المؤلف: عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت ٩٣٨هـ) المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م

٤٥- الموضح في وجوه القراءات وعللها المؤلف: نصر بن علي بن أبي مريم (ت: بعد ٥٦٥ هـ) الناشر: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٤٦- النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٤٧- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٤٨- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري المؤلف : عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ) الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة : الثانية

٤٩- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ط : الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٥٠- ثانياً كتب التفسير وعلوم القرآن

٥١- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٥٢- إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم لناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى، ١٤٢١ هـ

٥٣- إعراب القرآن وبيانه المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ

٥٤- الانتصار للقرآن المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٥٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٥٦- إيجاز البيان عن معاني القرآن المؤلف: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ) المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٥٧- بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي أحمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣

٥٨- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٥٩- البرهان في علوم القرآن للزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه الطبعة : الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

٦٠- البستان في إعراب مشكلات القرآن – من الأنبياء إلى آخره (وهو كل ما عُثر عليه من الكتاب) المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م

٦١- تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٦٢- التبيان فى علوم القرآن للشيخ محمد على الصابوني طبعة دار عمر بن الخطاب بالإسكندرية بدون تاريخ

٦٣- التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٦٤- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م

٦٥- التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه

الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

٦٦- تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٦٧- التيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ) المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م

٦٨- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٦٩- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٧٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

٧١- دراسات في علوم القرآن المؤلف: محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٧٢- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم المؤلف: الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: مكتبة وهبة

٧٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ

٧٤- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٧٥- علوم القرآن وأصول التفسير الكتاب: دراسات لأسلوب القرآن الكريم المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة

٧٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٧٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

٧٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٧٩- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ،

٨٠- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م

٨١- فضائل القرآن للقاسم بن سلام المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م

٨٢- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٨٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٨٥- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

٨٦- مجمع البيان في تفسير القرآن المؤلف : امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي (548 – 469) هـ طبعة دار المرتضى بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

٨٧- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٨٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٨٩- المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٩٠- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى :

٦٦٥هـ) المحقق : طيار آلتي قولاج الناشر : دار صادر – بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

٩١- مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥

٩٢- المصاحف المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ) المحقق: محمد بن عبده الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

٩٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٩٤- معانى القرآن للأخفش المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م

٩٥- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر ط: الأولى

٩٦- معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٥

٩٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٩٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للدكتور/ محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٩٩- مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١٠٠- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، وطبعة دار المعرفة بيروت تحقيق / سيد كيلانى

١٠١- المقنع في رسم مصاحف الأمصار المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) المحقق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة

١٠٢- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

١٠٣- النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

١٠٤- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٠٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

ثالثاً : كتب الحديث والفقه

١٠٦- الأدب المفرد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩

١٠٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

١٠٨- الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) صفحة ١٣٤ رقم ٨٩٦ وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

١٠٩- سنن سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي، الطالقاني، البلخي (أبو عثمان) (ت ٢٢٧ هـ) دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

١١٠- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم الناشر: دار الأرقم – لبنان / بيروت

١١١- صحيح البخاري المؤلف: الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١١٢- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) المحقق: علي حسين علي الناشر: مكتبة السنة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

١١٣- قواعد الفقه المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦

١١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة

١١٥- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

رابعاً : كتب النحو و اللغة

١١٦- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا المؤلف: الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

١١٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨.

١١٨- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك المؤلف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.

١١٩- الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

١٢٠- أمالي ابن الحاجب المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ) دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م

١٢١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م

١٢٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٣- الإيضاح في علل النحو المؤلف: أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ) المحقق: الدكتور مازن المبارك الناشر: دار النفائس – بيروت الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م

١٢٤- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في شرح ألفية ابن مالك المؤلف: زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٢٥- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل المؤلف: أبو حيان الأندلسي المحقق: د. حسن هنداوي الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م

١٢٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) المحقق: محمد كامل بركات الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة النشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

١٢٧- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

١٢٨- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٢٩- الجمل في النحو المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د. فخر الدين قباوة الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

١٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

١٣١- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة .

١٣٢- سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٣٣- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٣٤- شرح أبيات سيبويه المؤلف: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم راجعه: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

١٣٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

١٣٦- شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك المؤلف: العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت ٩٨١ هـ) المحقق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

١٣٧- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٣٨- شرح الكافية الشافية المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٣٩- شرح المفصل للزمخشري المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٤٠- شرح تسهيل الفوائد المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي

المختون الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

١٤١- شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

١٤٢- الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤٣- المساعد على تسهيل الفوائد المؤلف: بهاء الدين بن عقيل المحقق: د. محمد كامل بركات الناشر: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ)

١٤٤- المفصل في صنعة الإعراب المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣

١٤٥- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٤٦- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ) تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

١٤٧- المقتضب المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة الناشر: عالم الكتب. - بيروت.

١٤٨- الممتع الكبير في التصريف المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) الناشر: مكتبة لبنان الطبعة: الأولى

١٤٩- النحو الوافي المؤلف: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة .

١٥٠- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة المؤلف: الشيخ محمد الطنطاوي المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ

١٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر

خامساً : كتب المعاجم والتراجم

١٥٢- الإبانة في اللغة العربية المؤلف: أبو المنذر سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري المحقق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

١٥٣- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

١٥٤- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

١٥٥- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

١٥٦- تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت ٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة

١٥٧- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المؤلف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (ت ١٢٣٧هـ) الناشر: دار الجيل بيروت.

١٥٨- التعريفات للشريف الجرجاني المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر طبعة: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
١٥٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٦٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧
١٦١- طبقات الفقهاء الشافعية المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م
١٦٢- غاية النهاية - طبقات القراء لابن الجزرى ، مطبعة السعادة طبعة أولى ١٣٥١هـ بالقاهرة ، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
١٦٣- الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ
١٦٤- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٦٥- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٦٦- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
١٦٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

١٦٨- معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

١٦٩- معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

١٧٠- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

١٧١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) طبعة القاهرة، وطبعة دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

١٧٢- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٧٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

١٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

١٧٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين ابن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان

سادساً : كتب الأدب والشعر

١٧٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٧٧- ديوان المتنبي طبعة دار صادر، بيروت .

١٧٨- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب المحقق: د. نعمان محمد أمين طه الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر الطبعة: الثالثة .

١٧٩- ديوان عمرو بن قميئة عني بتحقيقه وشرحه: الدكتور خليل إبراهيم العطية الناشر: دار صادر - بيروت، لبنان ط: الثانية، ١٩٩٤ م

١٨٠- رسالة الغفران المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩هـ) الناشر: مطبعة (أمين هندية) (شارع المهدي بالأزبكية) - مصر صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

١٨١- ضرائر الشِّعْر المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م

١٨٢- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) المحقق: محمد سعيد المولوي الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
	تمهيد	١٨٠
١	وفيه أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة ، وخطة البحث، ومنهجي الذي اتبعته في كتابته.	
	الفصل الأول	١٩٠
	وفيه مبحثان	
	الأول: ترجمة الإمام البناء	١٩٠
	الثاني: التعريف بعلم القراءات، وأهم القضايا المتعلقة به	١٩٦
٢	وتضمن ما يلي:	
	١) التعريف بعلم القراءات، وبيان موضوعه، وحكم تعلمه، وفائدته	
	١) القراءات توقيفية لا اجتهادية، والأصل فيها التلقي والمشافهة	
	٢) مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية	
	الفصل الثاني: القراءات التي دافع عنها الإمام البناء في الإتحاف	٢٠٨
	وفيه مبحثان:	
	الأول : حصر القراءات التي دافع عنها	٢٠٩
	الثاني: دراسة لنماذج من هذه القراءات	٢١٢
	ويشتمل على المسائل الآتية:	٢١٣
	١) المسألة الأولى: تشديد التاء أول المضارع	٢٢٢
	٢) المسألة الثانية: إسكان العين من " نعما "	٢٣١
	٣) المسألة الثالثة: تسكين هاء الكناية	٢٣٥
٣	٤) المسألة الرابعة: ضم اللام من " تَلْوُوْا "	٢٤٢
	٥) المسألة الخامسة: إثبات الواو في {بالغدوة}	٢٤٨
	٦) المسألة السادسة: التفريق بين المضاف والمضاف إليه	٢٧٥
	٧) المسألة السابعة: كسر ياء الإضافة	٢٨٥
	٨) المسألة الثامنة: {هَـذان} بالألف والياء	٢٩٧
	٩) المسألة التاسعة: قراءة {لَيْكَةَ} باللام وفتح التاء	٣٠٦
	١٠) المسألة العاشرة: إسكان الهمزة من لفظ {السَّيِّئ}	
٤	**خاتمة**	٣١٤
٥	**فهرس المصادر والمراجع**	٣١٨
٦	**فهرس الموضوعات**	٣٣٩